الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف (المسيلة)

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

محاضرات في مقياس مؤسسة عسكرية برية وبحرية (1519- 1830م)

مطبوعة بيداغوجية موجهة لطلبة السنة أولى ماستر تاريخ حديث

السداسي الأول

إعداد الدكتورة:يمينة بن رحال

أستاذ محاضر قسم (أ)

السنة الجامعية: 1445-1446هـ / 2023-2024م

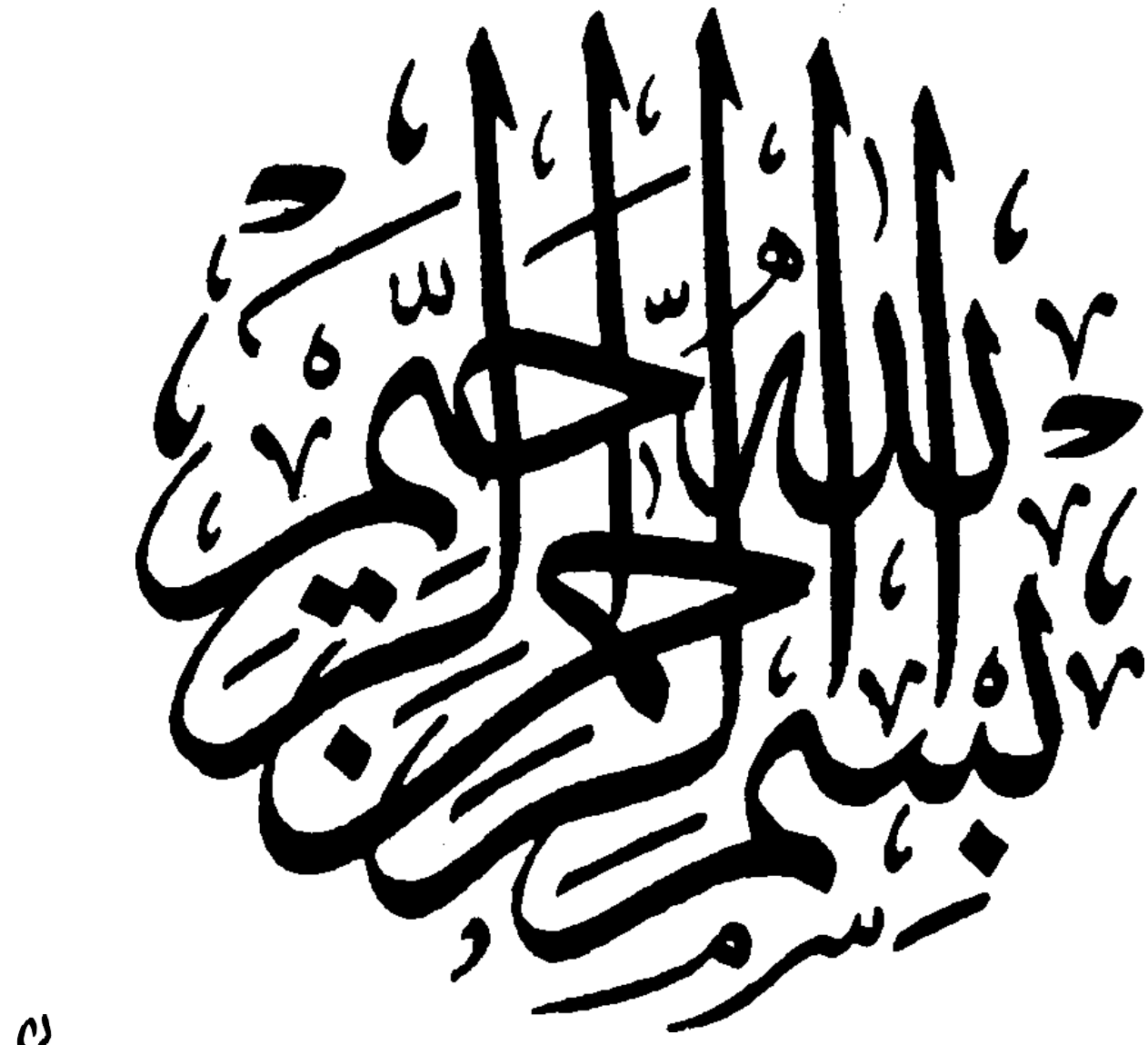

البرنامج المعتمد لمقياس مؤسسة عسكرية برية وبحرية

-النواة الأولى لتكوين الجيش الانكشاري .

- عملية التجنيد .

-تنظيم الجيش (الرتب -الترقيات -التسليح -المهام).

-الثكنات العسكرية

-حياة الجيش ودوره في الحاميات

-محلات جمع الضرائب .

-معارك الجيش .

-عوامل ضعفه .

-ظهور البحرية الجزائرية

-طائفة الرياس .

-صناعة السفن .

-طاقم السفينة وتجهيزها .

-المعارك البحرية .

-عوامل تدهور الأسطول البحري .

مقدمة

مقدمة:

تدخل هذه المحاضرات ضمن برنامج وزارة التعليم العالي والبحث العلمي الموجه لطلبة سنة أولى ماستر في مقياس مؤسسة عسكرية برية وبحرية تخصص تاريخ الجزائر الحديث 1519-1830 السداسي الأول.

يتناول المقياس مواضيع هامة وقيمة من تاريخ الجزائرالحديث في الفترة الممتدة من القرن السادس عشر إلى القرن التاسع عشر، وقد تضمن مجموعة من الدروس التي تناولت مختلف الأحداث وتطوراتها ميزت هذه الفترة،خاصة في تشكيلتها العسكرية البرية والبحرية.

عاشت بلاد المغرب العربي أوضاعا سياسية غير مستقرة منذ نهاية القرن الخامس عشر حتى بداية القرن السادس عشر، والسبب في ذلك يعود إلى غياب سلطة مركزية قوية ، خاصة بعد سقوط دولة الموحدين الأمر الذي أدىإلى بروز صراعات داخلية مثلتها قوى محلية ممثلة في شيوخ القبائل والإمارات حيث كان التناحر والتقاتل فيما بينها ، وتنافس أبناءالأسرة الحاكمة في الدولة الواحدة على السلطة والحكم بالإضافةإلى صراعات إقليمية بين الزيانيين والحفصيين والمرينيين.

وقد تميزت العلاقات بين الدويلات الثلاث المستقلة بالتطاحن وللاستقرار والصراعات المستمرة ، بسبب أطماعهم التوسعية الأمر الذي جعل المنطقة أكثر عرضة للخطر الخارجي خاصة اسبانيا، التي تمكنت من التحرش بسواحل الجزائر فدخلت في صراعات مريرة مع الصليبين وفي ظل هذه الظروف الصعبة لجأت الجزائر إلى طلب الانضمام للواء الخلافة العثمانية ، ولم يتردد العثمانيون في المجيء إلى الجزائر من اجل مساعدة سكانها وحمايتهم ورفع الغبن عنهم وصون سواحلهم من هجمات الاسبان، وكان ذلك بفضل قوتهم وشجاعتهم حتى تمكنوا من صد الأعداء وتحرير المناطق الساحلية من الغزاة النصارى.

إن ظهور الأتراك بالجزائر كان له الدور الكبير في إنقاذ البلاد من الاحتلال الاسباني ثم إلحاقها رسميا بالدولة العثمانية عام 1519م بعد الاستنجاد حيث كانت رابطة الدم هي الدافع الأساسي في عملية خاصة وأن النزاع بين المسلمين والمسيحيين كان على أشده لعدة سنوات.

لقد ارتبطت الجزائر بالدولة العثمانية واستطاعت أن تود شتات الجزائريين الذين كانوا متفرقين ضمن قبائل مستقلة عن الدولة،واستطاعوا أن يصدوا العدوان الصليبي وأن يحموا الثغور وأن يقيموا حكم إسلاميثابت وقوي طيلة ثلاثة قرون من الزمن، فاتضحت بذلك معالم الدولة الجزائرية الحديثة التي أصبحت لها مؤسسات قائمة بذاتها مثل المؤسسة العسكرية التي مثلها الجيش الانكشاري ورياس البحر.

فالجيش الانكشاري كان له الدور العظيم في الحفاظ على أمن واستقرار الجزائر،فتمكن من الدفاع عنها حيث بين بسالته في القتال في عدة معارك

كما قام بالقضاء على التمردات الداخلية(ثورات القرن العشرين)، كما قام بصد الهجمات وحمايتها من الأطماع الخارجية ومراقبة القبائل ومعاقبة العصاة أو المتهربين من دفع الضريبة،كما أوكلت له عملية جمع الضرائب من خلال خرجات فرقة المحلة لجمعها من البايلكات الثلاثة وساهم أيضا في تأمين الطرقات وغيرها من الأدوار المهمة في مختلف المجالات سواء كانت اجتماعية أم اقتصادية أم عسكرية.

لكن رغم الدور العظيم الذي قام به الجيش الانكشاري غير أنه تحول الى عنصر فساد واضطراب فانحرف عن مهمته الأساسية وأصبح يولي اهتمام متزايدا للجانب المادي،كما دخل في صراع سياسي كان محتدما على السلطة وأصبح الجيش يتدخل في تعيين وعزل من يرغبون فيه، كما قاموا بحياكة مؤامرات ضد الحكام فأطاحوا بهم وقاموا باغتيالهم الأمر الذي كان سببا في انتشار الفوضى ولا استقرار في الجزائر،ليكون الجهاز العسكري ومؤسسته قد أصيبت بالخلل أين أصبحت المناصب تعطى لغير مستحقيها من أصحاب الكفاءات.

لقد اكتسبت الجزائر بعد إلحاقها بالدولة العثمانية مكانة وهيبة دولية والفضل يعود الى أسطولها البحري الذي اهتمت به الايالة وسعت إلى بنائه وتطويره

وتوفير سبل رقيه خلال القرن السادس عشر ميلادي،حيث أصبحت تلعب دورا رياديا في منطقة الحوض الغربي للبحر المتوسط واعتبرت هذه الفترة بمثابة العصر الذهبي للجهاد البحري في الجزائر العثمانية،وكانت قد عرفت فيه أوج قوتها وساعدها في ذلك تعدد وحدات الأسطول البحري،الأمر الذي أدى إلى كثرة حجم الغنائم البحرية التي كانت تتحصل عليها الجزائر.

لقد كان الأسطول البحري المحور الأساسي لقوة الجزائر العسكرية والسياسية في البحر المتوسط ، وجاء ذلك بعد التحاق الكثير من البحارة العثمانيين والأندلسيين والأهالي والعناصر المسيحية الوافدة من مختلف الدول الأوروبية واعتناقهم للإسلام فعرفوا باسم الاعلاج حيث استقروا بالجزائر واستفادت منهم البلاد خاصة من خبرتهم وحنكتهم الصناعية،الأمر الذي ساعد البحرية الجزائرية على التطور، وقد بلغ نشاطها منتصف القرن السابع عشر ذروته وكان يضمن للدولة مدا خيل كثيرة اعتبرت احدى أهم دعائمها الأساسية في تقوية اقتصاد الايالة من خلال تزويد خزينتها بمصادر أساسية كغنائم الغزو البحري وما يرتبط به من غنائم افتداء الأسربوالإتاوات والهدايا التي تدفعها الدول الأوروبية لحماية سفنها من استيلاء القراصنة ، فتنوعت بذلك مصادر الرزق فاكتسبت الجزائر بهذا النشاط البحري الحربي صيتا سياسيا واقتصاديا واجتماعيا. إن التفوق العسكري للبحرية الجزائرية وزيادة نشاطها الاقتصادي خاصة بعد ممارستها الجهاد البحري، جعلها مستهدفة من طرف الدول الأوروبية المسيحية التي عملت دون هوادة من

اجل كسر شوكتها والتحالف الصليبي ضدها من خلال شنها لحملات عسكرية متعددة ومستمرة وهو الأمر الذي انعكس سلبا على البحرية الجزائرية،حيث تسببت في خسائر مادية وبشرية وخيمة أدت إلى إضعاف الأسطول الجزائري وتراجع مكانته الدولية في الضفة الغربية للبحر المتوسط.

التشكيلة العسكرية الأولى

(مؤسسة عسكرية برية)

المحاضرة الأولى :النواة الأولى لتأسيس الجيش الانكشاري .

تمهيد :

بلغت الدولة العثمانية طيلة ثلاثة قرون الأولى من تأسيسها أوج قوتها وتوسعها الخارجي[1] ، حيث ما فتأت أن أصبحت من أبرز القوى والإمبراطوريات العظمى في التاريخ الحديث، وقد امتدت على مساحات واسعة خارج حدودها الإقليمية من وسط أوروبا حتى غرب آسيا وشمال إفريقيا، فضلا على أنها تضم قوميات وثقافات وأعرافا مختلفة والسبب في ذلك يعود إلى:

1- الوازع الديني والرغبة في إحياء مجد الإسلام ورفع رايته وهذا ما تبين من خلال وصية عثمان لابنه أورخان وهو على فراش الموت يوصيه بإكمال مسيرة الغزو والجهاد ضد الروم والتزام تعاليم الشريعة الإسلامية وملازمة العلماء والعدل مع الرعية والإخلاص للإسلام ورسالته.

2- الصفة العسكرية للسلاطين العثمانيين الذين قادوا الجيوش فكانوا قدوة لجنودهم في الشجاعة والصبر على المشاق على غرار قادة القبائل البدوية التي انحدروا منها.

[1] يوسف عبد الكريم طه مكي الرديني: المؤسسة العسكرية العثمانية 1299-1839 دراسة تاريخية، ط1، دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع، عمان، 2004، ص.15

3- انشاءهم لأول جيش نظامي في العالم عرف بالجيش الانكشاري الذي يعد عماد الدولة العثمانية في توسعاتها وأداة حكمها في مختلف ولاياتها.1 حيث صنع مجد سلاطين آل عثمان وساهم في تماسك الإمبراطورية العثمانية.

تعريف الانكشارية:هي جمع لكلمة انكشاري، وهي عبارة تركية تتكون من كلمتين يني yeni وتعني الجديد وجيري çeri تعني النظام أي النظام الجديد يني جيري yeniçeri.

وهو مصطلح أطلق على فرقة عسكرية من فرق الجيش العثماني وتعني الجنود الجدد أو الجيش الجديد[2]، عرفت هذه الفرقة على أنها أقوى فرق الجيش العثماني وأكثرها نفوذا.

ظهرت لأول مرة في عهد السلطان أور خان الأول وهو ثاني سلاطين آل عثمان (1326-1362) عندما عرض عليه شقيقه الأكبر ووزيره الأول (الصدر الأعظم) علاء الدين وقاضي العسكر قرة خليل جندرلي[3] الذي نصح السلطان العثماني بضرورة تكوين جيش لدلك قام بتأسيس نوعان من القوات العسكرية

---

[1]- جميلة معاشي: الانكشارية والمجتمع ببايلك قسنطينة في نهاية العهد العثماني ، رسالة دكتوراه ، جامعة منتوري قسنطينة ،2007م ، ص02.

[2] نور الدين عبد القادر : صفحات من تاريخ الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد العثماني ، قسنطينة ، مطبعة البعث ، 1965م ، ص 66 .

[3] إذ ياسين طه ظاهر: "قراءة في عوامل نهوض الدولة العثمانية وفي أسباب سقوطها"، مجلة كلية المأمون، العدد 18، 2011، ص05.

وهي:

1- القوات الإقطاعية التي يعود لها الفضل في نشأة الدولة العثمانية.

2- تأسيس جيش نظامي (الانكشارية) من أجل ضمان بقاء واستمرارية قوة الدولة العثمانية وتوسعاتها خاصة بعد أن تبين عدم قدرة الفرسان على ضمان ذلك لقلة عددهم وعدم تفرغهم كليا للعمل العسكري لاسيما وأن الدولة العثمانية كانت في توسع دائم ومستمر.

لقد تكونت فرقة النظام العسكري الجديد بفضل عملية الدوشرمة ومعناها اللفظي يجمع أو يقطف وهي عملية تقوم بجمع الصبية المسيحيين (الأسرى) سواء كانوا يتامى أو عبيد أو مشردين والذين تم تركهم بسبب الحروب[1]والفتوحات الإسلامية داخل المدن وخارجها أو حتى من الأتراك الأصليين الذين فضل أهلهم تنشئتهم النشأة العسكرية على مبادئ الجيش الانكشاريوتأتي العملية بعد إصدار السلطان الفرمان ينص على جمع الأطفال ، حيث يكلف ضابط في الجيش الانكشاري برتبة ياباشي بالسهر على جمع أبناء المسيحيين مع ضرورة اختيار أقواهم وأصلحهم للخدمة العسكري.[2]

حيث حرص السلطان العثماني على تربيتهم تربية عسكرية إسلامية وتكبيرهم

[1] حنيفي هلايلي: بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني (المجلد ط1). عين مليلة، الجزائر: دار الهدى، 2007م ،ص 09.

[2]نفسه : ص 10 .

على أساس أن يكونوا مقاتلين أشداء وتدريبهم على حب القتال وفنون الفروسية والمهارات القتالية العالية.

أما قضية الفصل بينهم وبين أهلهم الأصليين وذلك رغبة في أن لا يعرفوا أبا لهم غير السلطان فهو أبوهم الروحي فلا يدينون بالولاء لأحد غير السلطان فقط واعتبروا الحروب والمعارك جهاد في سبيل الله وهي الحرفة الأساسية لهم. وكان السلطان يرى أن تستفيد منهم الدولة العثمانية في فتوحاتها ومعاركها، وكانت هذه العملية تتم كل خمس سنوات في المناطق المسيحية التابعة للإمبراطورية العثمانية أورباشكاليونان ومقدونيا –ألبانيا –صربيا –بلغاريا –البوسنة و الهرسك وأرمينيا [1]، ثم تقلصت الفترة إلى ثلاث سنوات ثم سنتين ثم أصبحت تتم كل سنة [2]،وقد تخرجت أول دفعة من النظام الانكشاري عام 1355م ، بعد مباركتها على الشيخ بقطاش أو جاجيبقطاش[3] مؤسس الطريقة البقطاشية.

شروط التدريب:

بعدعملية جمع الصبية وفق نظام الدوشرمةيتم اختيار أفراد الجيش من الصبية (10–15 سنة) أو أقل من ذلك فصغر سنهم، يسهل عملية انصهارهم في الجيش وكان تدريبهم يتم في معسكرات خاصة بالجيش العثماني يتلقون فيها تعليم

[1] حنيفي هلايلي : بنية الجيش ، المرجع السابق ، ص 10.

[2] جميلة معاشي : المرجع السابق ، ص 03.

[3] نفسه .

عن فنون القتال على يد أكفأ القادة العسكريين في الدولة العثمانية كما يتم غرس فيهم الولاء الدائم للسلطان شخصيا فلا علاقة لهم بأي انتماءات أخرى سواء عرقية أو قبلية. كانت حياتهم قاسية قتالية من الدرجة الأولى حيث التدريب العسكري الشاق الذي جعلهم يتمتعون بفنون قتالية عالية ومميزة للغاية. وكانوا لا يخرجون من تلك المعسكرات القتالية إلا بأمر من السلطان نفسه حتى أصبحت تلك الفرقة من أقوى الفرق القتالية في الجيش العثماني.

المحاضرة الثانية : النظام الداخلي للجنود .

وإذا كان السلطان أورخان هو مؤسس فرقة الانكشارية فإن ابنه وخليفته السلطان مراد الأول(1359-1389م) ، قد وضع قوانينها وتنظيماتها منها 14 مادة وهي كالآتي:

1- الطاعة التامة والانقياد لقائد الجيش.

2- وحدة الصف والإقامة.

3- البعد عن البذخ وعن كل ما يشين الانكشاري.

4- الارتباط التام بالشريعة الإسلامية والطريقة البقطاشية.[1]

5- عدم قبول غير المجندين عن طريق الدوشرمة أو الدفشرمة.

6- خصوصية الإعدام بالنسبة للانكشاري.

7- الترقية حسب الأقدمية.

8-لا يعاقب الانكشاري إلا من طرف قائده (الأغا).

9- يحال المعاق على التقاعد.

10- يجب على الانكشاري أن يحلق ذقنه لأن اللحية من حق الأحرار فقط.

---

[1]- الطريقة البقطاشية: يقوم شيخها حاجي بقطاش بمباركة الجندي وذلك بوضع يده على رأس الجندي الجديد داعيا له بالنصر المبين على الأعداء وأطلق عليهم اسم يني تشري أي الجيش الجديد. للمزيد ينظر:

Mouloud Gaid : L'Algérie sous les turcs, Alger Ed Mimouni , 1991, p102

11- منع الزواج على الانكشاري.

12- لا يحق للانكشاري الابتعاد عن الثكنة.

13- لا يجوز للانكشاري احتراف أي مهنة.

14- يمضي الانكشاري أوقاته في احتراف التدريب على فنون القتال.[1]

- تقسيم الجنود:

يتم تقسيم المجندين إلى ثلاث مجموعات أساسية هي:

1- المجموعة الأولى: يتم تأهيلها للعمل في قصور السلاطين وتسمى "القابي قول" أي عبيد السلطان. ويتم اختيارهم عادة بناءً على جمالهم وقامتهم من أجل الخدمة في القصور السلطانية بعاصمة الدولة ويتم تكوينهم في معسكرات خاصة وهي أكثر الفرق ولاءً للسلطان.

2- المجموعة الثانية: تهيئ لشغل الوظائف الإدارية المهمة في الدولة العثمانية .

3- المجموعة الثالثة: يتم تدريبها لتشكيل فرقة المشاة وهي الأكبر عددا وتضم معظم المجندين للخدمة العسكرية أطلق عليها اسم انكشارية.

خصائص الجيش الانكشاري: كانت فرقة الانكشارية من أهم الفرق العسكرية والنواة الأساسية لقوة الدولة العثمانية حيث تميز بعدة مميزات نذكر منها:

1- الجيش الوحيد المكون من عناصر أجنبية. فبينما كانت جميع الدول

[1] – جميلة معاشي: المرجع السابق، ص05.

تشترط خلو جيوشها من العناصر الأجنبية باستثناء المرتزقة لتضمن ولاءها وإخلاصها للدولة. اشترط العثمانيون خلو جيشهم من العناصر المحلية حتى يضمنوا انضباطه وفعاليته.

2- عددهم كبير جدا، قوتهم القتالية عالية بحيث كانوا يقاتلون ببسالة طمعا في الشهادة وكانوا يتقدمون صفوف الجيش العثماني ويصطف خلفهم السلطان وباقي أفراد الجيش، استطاعت الدولة العثمانية بفضل وجودهم أن تتوسع بشكل كبير وأن تفتح العديد من الدول.

3- مهامهم لم تقتصر على العمل العسكري بل تعدى إلى المهام الإدارية والسياسية هدفهم تحقيق المجد والثروة، حتى أن الأسر المسيحية كانت تدفع بأبنائها للانخراط في الجيش العثماني طمعا في الوصول إلى أعلى المراتب في الدولة الصدر الأعظم (الوزارة) ،وقد تحقق للعديد منهم هذا الأمل بعد أدائهم المهام العسكرية وانتقالهم إلى العمل السياسي خاصة في الفترة الممتدة ما بين (1453-1623) حيث تولى الصدارة العظمى في الدولة العثمانية 49 وزيرا معظمهم من أصول أوروبية ماعدا خمسة أتراك، والباقي من أصول أوروبية مسيحية الذين ترقوا في صفوف الانكشارية[1].

4- تنظيمه كان تنظيما اجتماعيا أسريا فكان عبارة عن أسرة واحدة متماسكة تعيش حياة اجتماعية لا تختلف عن حياة الأسر بدليل استعمالهم أدوات المطبخ

[1] جميلة معاشي : المرجع السابق ، ص06 .

الفزان (القدر الكبير) الأوجاق (الموقد)، الصفرة (المائدة) الأودة أو الأوضة (غرفة النوم)...

مع مطلع القرن 16م عاشت الجزائر أوضاعا غير مستقرة جعلتها عرضة للأطماع الخارجية، الأمر الذي شجع ملك إسبانيا فرديناند على تحقيق أطماعه التوسعية لغزو سواحل الجزائر ولمواجهة خطر هجمات الاسبان اضطر السكان إلى طلب الحماية من الدولة العثمانية لطرد المسيحيين الغازين وإخراجهم من البلاد وفي ظل هذه الظروف ظهر الإخوة بربروس (خير الدين وعروج...)

الكفيلين لتحمل مسؤولية الدفاع عن البلاد خاصة وأنهم يعدون من خيرة البحارة العثمانيين الذين كان يعول عليهم في تخليصهم من الغزاة لذلك لعبوا دورا كبيرا لا يستهان به في منطقة المغرب العربي.[1]

[1]– عبد الجليل التميمي:"أول رسالة من أهالي مدينة الجزائر إلى السلطان سليم الأول سنة 1519م " ، المجلة التاريخية المغاربية ، عدد 6 ، جويلية ، 1976م ، ص119.

المحاضرة الثالثة :تأسيس الجيش الانكشاري في الجزائر

عرفت الجزائر في تاريخها الحديث تنظيما عسكريا شبيها بالتنظيم المعمول به في الدولة العثمانية حيث وصلت أول فرقة للانكشارية إلى الجزائر عام 1520 عندما أرسل السلطان العثماني سليم الأول (1512-1520م)إلى الجزائر قوة عسكرية مكونة من ألفين جندي من الجيش الانكشاري[1] المدرب على فنون القتال إضافة إلى أربعة آلاف شخص من المتطوعين الأتراك من الرعية. و منحت عدة امتيازات لتشجيع الراغبين في الالتحاق بالجزائر بغية الانخراط في صفوف الجيش الانكشاري.[2]

وقد قدم هذا الجيش إلى البلاد مع الوفد الجزائري الذي حمل رسالة الجزائريين المعبرة عن رغبتهم الملحة في الالتحاق بالباب العالي.[3] وذلك من أجل تدعيم قوة خير الدين الذي خلف أخاه عروج سنة 1518 بعد استشهاده في تلمسان. لسد

---

[1]–haedo, D. d. (1998). *Topographieet histoire gèneral d Alger.* (d. M. A.Berbrugger, Trad.) Bouchene, Op cit.p50

[2]– عزيز سامح ألتر: الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية ، ترجمة محمود علي عامر ، دار النهضة للطباعة النشر ، بيروت ، لبنان ، 1989م ، ص72.

[3]– عائشة غطاس :" نظرة حول تقييم بعض المصادر الغربية لسياسة الجزائر الخارجية خلال العهد العثماني" ، مجلة الدراسات التاريخية ، عدد 5 ، 1988 م ، ص 69 .

العجز في إدارة شؤون الجزائر حيث كانت تنقصه الذخيرة الحربية والكفاءة العسكرية خاصة في ظل وجود الأعداء داخليا وخارجيا الذين يتربصون بالمنطقة

وبالتالي فالدعم العسكري جاء من أجل الدفاع وحماية المدينة من الحملات الإسبانية.[1]

إن لجوء خير الدين إلى الاستنجاد بالسلطان العثماني سليم الأول كان الهدف منه هو ربط مصير الجزائر بمركز الخلافة العثمانية وتثبيت حكمه وحماية الجزائر من التحرشات الأجنبية علما بأن قوة خير الدين العسكرية كانت تقدر بحوالي خمسة آلاف (5000) جندي[2].

ومنذ ذلك الوقت أصبح للجزائر جيش انكشاري خاص عرف باسم أوجاق الجزائر بجميع هياكله ومؤسساته وكان استقراره (تمركزه) بمدينة الجزائر فبنيت له ثكنات عسكرية لإيوائه ونظمت قوانينه وحددت أجوره، واعطيت لهم امتيازات وحقوق مادية وأدبية كالتي يتمتع بها الجيش الانكشاري في اسطنبول.[3]

عملية التجنيد:

إن الظروف التي كانت تعيشها الجزائر هي التي دفعت إلى الاهتمام بعملية

---

[1]– جون وولف: الجزائر وأوروبا، ترجمة وتعليق أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص32–33.

[2] opcit.pHaedo17

[3]– حنيفي هلايلي: المرجع السابق، ص14.

جمع المجندين من المقاطعات العثمانية سواء في آسيا أو أوروبا[1] ونظرا لحاجة الدولة العثمانية للجنود وتناقص دور عملية الدوشرمة في تغطية الجانب العسكري وحاجياته أعطى السلطان العثماني لإيالة الجزائر حرية تنظيم عمليات التجنيد في أقاليم الدولة العثمانية وبصفة خاصة في القسطنطينية[2] حيث أوكل السلطان العثماني سليمان القانوني (1520–1566م) لخير الدين بربروس حق عملية التجنيد فيها، وكان ذلك ابتداءً من سنة 1525 ومنذ ذلك التاريخ أصبح للجزائر وكلاء خاصة منها (أزمير– قبرص– الإسكندرية – طرابلس الشرق والغرب – مرسيليا – جبل طارق وبلغاريا...) يقيم فيها موظفون يشرفون على جمع المتطوعين وإرسالهم إلى الجزائر وكانوا يعرفون بالدائيات يرأسهم باش دائي كما كان لها موكل بميناء أزمير بالأناضول يقوم بتسجيل المتطوعين ويقدم لهم مغريات مادية للانضمام إلى لعمل العسكري في إيالة الجزائر أو دار الجهاد منها جمع الثروات الطائلة والوصول إلى مناصب عليا في الدولة.[3]

وكان التجنيد يتم بطلب من حكام الجزائر وبترخيص من الباب العالي ويستطيع السلطان إيقاف التجنيد إذا أراد وذلك بالضغط على الولاة في الجزائر

---

[1]– عائشة غطاس، المرجع السابق، ص71.

[2]– وليام شالر: مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر،1816–1824م ، ترجمة العربي اسماعيل ، الجزائر، ش.و.ن.ت.، 1982م ، ص 52 .

[3]– عائشة غطاس :المرجع السابق، ص12

ويدخل ذلك ضمن السياسة الخارجية للأوجاق، ولقد استغرقت مدة التجنيد قرابة سنة أو أكثر، وبالتالي فإن عملية التجنيد قد خضعت لطبيعة العلاقات المتواجدة بين الجزائر والباب العالي ، إذ كانت السلطات العثمانية تمنع التجنيد على الجزائريين في المقاطعات التابعة لها حيت تسوء العلاقة بين البلدين .

وسطهم الاجتماعي فهم من رعاة متشردون وبؤساء وأشقياء يأتون إلى الجزائر بحثا عن المال والشهرة فهم ينحدرون من أوساط فقيرة ، وكان التجنيد بالنسبة لهم فرصة للخروج من الوضعية المعاشة في ديارهم ، كانوا يتميزون بالانضباط والشجاعة والتواضع إضافة إلى الخشونة والتهور نحو المواطنيين[1]

وكان الجزائريون يطلقون عليهم اسم كباش أنضوليا لكونهم حمرا سمنا أما تسميتهم الرسمية فهي اليولداش[2] ، يرأسهم الأغا وهو القائد الأعلى للجيش يعين في منصبه لمدة شهرين فقط ، و يعرف باسم أغا الهلالين ثم يحال على التقاعد .

إن معظم انكشارية الجزائر ينتمون إلى أصول مسلمة وسطهم الاجتماعي

فأغلبيتهم من فقراء الأناضول والشبان المغامرين من أجل الحصول على الثروة والجاه وبعض المتطوعين للجهاد ويعد العلوج المسيحيون الذين اعتنقوا الإسلام بغرض الدخول في نظام الانكشارية والفوز بامتيازاته من بين العناصر

---

[1] نفسه : ص 72 .

[2] أبو القاسم سعد الله : محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال داية الاحتلال، عالم المعرفة.، الجزائر ، 2009م ، ص 19.

التي انضمت الى انكشارية الجزائر وأصبحوا أتراكا بالوظيفة وذلك عكس انكشارية الأناضول الذين تكونوا عن طريق نظام الدوشرمة.[1]

تعتبر عملية تجنيد المتطوعين من أهم المميزات التي ربطت إيالة الجزائر بالباب العالي طيلة العهد العثماني، وقد كانت الجزائر دائما في أمس الحاجة لعملية التجنيد بهدف تدعيم قوتها العسكرية التي كانت تتصدى للاعتداءات الخارجية المتكررة والقوى الداخلية المعارضة.[2]وظل باب التجنيد مفتوحا حتى أواخر الحكم العثماني بالجزائر وقد وصلت سفينة إلى حلق الوادي بتونس عام 1826م كان على متنها 84 متطوعا جديدا متوجهين إلى الجزائر[3]

تكلفة التجنيد (النفقة): في بداية الحكم العثماني للجزائر كانت نفقة التجنيد تتم تحت إشراف السلطان العثماني حيث يتم النقل المجاني للمجندين إلى الجزائر التي أصبحت إيالة عثمانية وبعد استقلال الجزائر عن الباب العالي عام 1671 تحملت الجزائر جميع نفقات عملية التجنيد التي كانت مكلفة جدا خاصة التي تتم على الأراضي العثمانية. هذا بالإضافة إلى هدية السلطان التي كانت ترسل كل ثلاث سنوات قدرت بحوالي 500 ألف دولار[4] بالإضافة إلى الهدايا الموجهة إلى الموظفين السامين بالأستانة أو رجال البحر أو حكام الأقاليم الذين كلفوا بتسهيل

---

[1]– جميلة معاشي:المرجع السابق، ص13

[2]– حنيفي هلايلي: المرجع السابق، ص15.

[3]– حنيفي هلايلي: العلاقات الجزائرية الأوروبية ونهاية الإيالة (1815–1830)، دار الهدى، الجزائر، 2007، ص70.

[4] وليام شالر : المصدر السابق ، ص 44 .

عملية التجنيد حيث كانت تدفع لهم هدايا باهضة ونقودا حتى تسهل لهم المهمة مثل (معاطف– مسدسات– سبحات من المرجان أو العنبر... وغيرها من الهدايا الثمينة. لقد كانت الجزائر تتكفل بدفع حق التجنيد ومستلزماته من بداية نصب خيمة التجنيد لجمع المتطوعين ويطلق عليها اسم أوطاق حيث يتوافد عليها الراغبون في التجنيد لتسجيل أسمائهم في القائمة ثم يتم نقلهم إلى الجزائر بواسطة سفن أوروبية.[1]

وكانت السفن التي تنقل المجندين إلى الجزائر تعود محملة بالأموال النقدية المخصصة لعملية التجنيد، حيث وصلت حوالي 7 سفن إلى الجزائر حملت حوالي 933 جندي، علما بأن عملية التجنيد كانت تكلف خزينة الإيالة مبالغ باهضة تصرف في تأجير الأرض التي تقام عليها خيمة التجنيد والنفقة على الجنود المقيمين في الخان، ودفع مرتبات الدائيات المشرفين على عملية التجنيد.[2] علما بأن التجنيد في بداية الأمر كان يقتصر على جمع الشباب الشجاع والمستقيمين أخلاقيا ثم أصبح يجمع المشردين والمجرمين والفارين من العدالة، وقد وصل أيضا العديد من المتطوعين غير رسميين والمغامرين الذين وصلوا إلى الجزائر بطرق مختلفة مثل الاندساس في السفن التجارية وسفن الحجيج يدفعهم في ذلك الطمع

[1]– خليفة حماش: "تجنيد المتطوعين للجيش الجزائري في أقاليم الدولة العثمانية في أواخر العهد العثماني"، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، الجزائر، عدد02، مارس 2003، ص31.

[2]– نفسه، ص32.

في الحصول على الثروة والمجد أو الهروب من العدالة ، فاختلف أجناسهم من أتراك وألبان ويونانيين وغرب وفرس ...[1]

أما فيما يخص لباس المتطوعين الجدد فإن الجندي كان يرتدي لباسا تركيا استقدمه معه من بلاد الأناضول أو من مدن أخرى تابعة للدولة العثمانية، ويتمثل في سروال طويل يهبط حتى أسفل القدمين وهو عريض وذو ألوان زاهية وكانوا يضعون قميصا ذا أكمام طويلة وعلى رؤوسهم قبعة مصنوعة من الصوف ويلبسون نعالا من الجلد أسفلها مصفح بأربعة صفائح من حديد.[2]

وبعد وصول الجندي الجديد إلى الجزائر وتسجيله في دفتر الأجور كانت الحكومة تتحمل أعباء نفقاته من الملبس والمأكل وتلتزم الدولة بتقديم له بدلة عسكرية تتكون من قميص خشن وصدرية وعمامة خضراء وسروال من القطن ومعطف من نوع الملف خشن (قفطان) وشاشية (قبعة) وحزام أحمر وزوج من الأحذية وغطاء من الصوف. غير أنه بمرور الوقت أدخلت عدة تعديلات على لباس الجيش خاصة خلال القرن 18م حيث تأثر الجندي الإنكشاري باللباس

الجزائري فارتدى البرنوس البربري الذي عوض القفطان وأصبح لباس رسمي

[1] خليفة حماش ، العلاقة بين الجزائر ، المرجع السابق ، ص 173 .

[2] – حنيفي هلايلي: بنية الجيش، المرجع السابق، ص149

للجنود خاصة أثناء قيامهم بالحملات في فصل الشتاء.[1]

والجدير بالذكر أن اللباس العسكري كان يوزع مجانا على الجنود مما كلف خزينة الدولة الجزائرية أموالا باهضة.

[1]– نفسه: ص150.

المحاضرة الرابعة: اقامة الجيش الانكشاري وأبرز ثكناته:

نقل المجندين الى الجزائر:

بعد جمع المجندين الجدد يتم تسجيلهم في قوائم (اسمهم– عمرهم– بلدهم) يتم نقلهم إلى الجزائر في سفن خاصة أو في سفن أجنبية وعند وصولهم إلى مدينة الجزائر مقر إقامة جميع المجندين يسجلون في دفاتر خاصة بالإنكشارية من قبل الباش كاتب في سجلات الانكشارية حيث يتم ضبط اسم الجندي واسم أبيه وموطنه الأصلي وحرفته القديمة وأوصافه مثل لون بشرته وقامته وتاريخ انخراط واسم الثكنة التي يعين فيها ورقم الأوجاق المنتسب إليه[1] إضافة إلى اسم الأودة باش الذي يخضع لأوامره والأجرة التي يستلمها يسلم البايلك لكل انكشاري جديد بدلة [2]متكونة من قميص مصنوع من القماش الخشن وصدرية وفوطة خضراء اللون وسروال وشاشية من صنع محلي وشال أحمر اللون يستعمله كحزام وحذاء وغطاء مصنوع من الصوف كما يسلم له سلاح يتضمن بندقية وسيف ومسدس.[3]

ويعتبر هذا السلاح مسلفة لأنه يسدد ثمنه فيما بعد من أجرته في حالة عدم

---

[1]– وليام سبنسر: الجزائر في عهد رياس البحر، تعريب وتقديم عبد القادر زبادية، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1980، ص56.

[2] أنظر الملحق رقم 1 ، ص 132

[3]– عائشة غطاس: المرجع السابق، ص76.

إرجاعه.

إقامة الانكشارية:

يعيش الجنود غير المتزوجين في الثكنات[1] طول الخدمة العسكرية وفي بعض القلاع والحصون والأبراج وتسمى الثكنات بدار الانكشارية أو بيولداش أوده لرى أو يكيجري أوده لرى، ويقسم داخلها أكثر من أوجاق أو ووجدة عسكرية .

وفي حالة زواجه يفقد الانكشاري العديد من الامتيازات خاصة الإعفاءات من الضرائب والتسهيلات المتعلقة بالتخفيضات في أثمان المواد الغذائية ويصبحون مضطرين لتحمل نفقات عائلاتهم اعتمادا على رواتبهم الضعيفة.[2]

عادة ما تأخذ الثكنة اسم منشئها أو المكان الذي تقع فيه وقد بلغ عدد الثكنات في الجزائر ثمانية[3] شكلها الهندسي هو طابع عثماني مكون من طابقين أرضي وعلوي تتوسط الثكنة العديد من الأسبلة المائية يستعملها الجنود للنظافة والوضوء إضافة إلى مسجد وإمام للصلاة، وامتهن المسيحيون داخل الثكنات مهمة الغسيل والتنظيف والكنس.[4] أما الجنود المقيمين داخل الثكنات فتفرض عليهم قوانين صارمة مثل التحاق الجندي بالثكنة قبل الغروب (بسبب الاضطرابات) لأن معظم المؤامرات والدسائس ضد الحكام وثورات الجند كانت تحاك داخل الثكنات

---

[1] أنظر الملحق رقم 2 ، ص 133

[2]– حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص28.

[3]– عائشة غطاس، المرجع السابق، ص76.

[4]– حنيفي هلايلي: المرجع السابق، ص28

فمثلا ثكنة باب عزون أغلب جنودها من فئة العزاب الأكثر اضطرابا وإثارة للفوضى.[1]

أبرز الثكنات العسكرية في الجزائر:

الثكنة العسكرية : هي مكان مخصص لإقامة الجنود ثم بناء الثكنات العسكرية وفق نظام دفاعي محصن يعتمد على البروج والحصون والأسوار والأبواب التي ساهمت في حماية المدينة من الحملات الأوربية المتعددة والمتتالية ، وقد احتلت موقعا هاما وفيه إنخضع المقيم (الجندي) لقوانيين وتنظيم داخل الوحدة وتحتوي الثكنة على مجموعة من الأوجاق يوزعون على العديد من الغرف (الاوضة)[2]، تمتاز الثكنة بخصوصيات معينة منها الاحترام المتبادل بين الجمود والطاعة للأوامر والصرامة والانضباط .

1-ثكنة المكررين: حيث وجود مسجد قرب الثكنة بناه أحد الدايات عام 1572م ، وكان الجنود يرتلون القرآن الكريم في المواسم الدينية (شهر رمضان) ومنها جاء اسم المكررين (تكرار القرآن) توجد بها 27 غرفة يسكنها 899 رجلا يشكلون 48 أوجاقا.

---

[1]- نفسه: ص29.

[2]أرزقيشويتام : دراسات ووثائق في التاريخ الجزائري العسكري والسياسي الفترة العثمانية (1519-1830م) ، ط1 ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، الجزائر ، 2007م ، ص 27 .

2- ثكنة باب عزون: أهم ثكنة بمدينة الجزائر لكبر مساحتها بعد الاحتلال الفرنسي تحولت إلى مستشفى عسكري ثم مدرسة ثم مكتبة ثم متحف المدينة إلى أن أصبحت ثانوية بنيت في عهد البيلرباي حسن باشا [1]عام 1548 سميت أيضا بالكبيرة، أغلب جنودها أصبحوا فيما بعد من كبار موظفي الإيالة. رممت في العديد من الأحيان. تتكون من 28 غرفة يسكنها 1661 رجلا يشكلون 63 أوجاقا.[2]

3- ثكنة صالح باشا وعلي باشا: يطلق عليها اسم ثكنة الخراطين لوجودهما في حي تكثر فيه دكاكين الخراطة أو باب السخرية لالتصاق البنايتين ببعضهما البعض بنيت عام 1600م بعد الاحتلال الفرنسي تحولت الثكنة إلى مستشفى ثم إلى خزينة عمومية ثم مركز بريدي.

4- ثكنة أوسطى موسى: تسميتها جاءت نسبة إلى المهندس المعماري موسى الأندلسي [3]الذي كلف بإنجاز شبكة مياه الحامة وكان مقيما في هذه الثكنة سميت أيضا باب الجزيرة لقربها من باب البحر بنيت عام .1675

5- ثكنة بالي: سميت بثكنة القناصل لأنها مواجهة لشارع القناصل سماها الأهالي باسم ثكنة الدروج لأن الوصول إليها كان يتم بواسطة صعود الدروج

---

[1] علي خلاص : القلاع والحصون في الجزائر –المنشآت العسكرية في العصر الحديث ، مطبعة الديوان ، الجزائر ، 2008م ، ص 202 .

[2]– نفسه: ص31.

[3] حورية شريد : " أسطر موسى الأندلس " ، حوليات المتحف الوطني للأثار ، عدد 7 ، 1998م ، ص 26 .

سميت أيضا بدار الانكشارية.

6- ثكنة إسكي (القديمة) وثكنة يني الجديدة: القديمة تقع في الأعلى ويطلق عليها اسم الفوقانية والجديدة تقع أسفل الثكنة القديمة وتسمى السفلانية.[1]

تنقسم الانكشارية في الجزائر إلى فرق ووحدات صغيرة تسمى أوجاق بلغ عددها حوالي 424 وجقا تضم عدد غير محدد من الجنود، تحمل كل واحدة منها رقم يعرف به.

[1]- حنيفي هلايلي: المرجع السابق ، ص30-35.

المحاضرة الخامسة: الرتب العسكرية وطريقة معاقبة الجيش.

الرتب العسكرية: وهي مرتبة كالآتي مع المهام المسندة إليها:

1- يولداش: هو المجند في الجيش الجندي الجديد الذي لا رتبة له يدعى بكي يولداش ، أي يولداش الجديد وهو أدنى رتبة في الجيش الانكشاري.

2- أسكي يولداش: الجندي القديم يتحصل على هذه الرتبة بعد مرور 3 سنوات من الخدمة.

-باش يولداش ، أو رئيس اليولداش ويتحصل على هذه الرتبة بعد مرور ثلاث سنوات من الخدمة كاسكييولداش .

3- وكيل الحرج: وهو المقتصد يهتم بتوفير المؤونة للجنود وكافة المستلزمات الضرورية من الخيام أو الثكنات ويشرف على نقل المتاع والخيام.

4- وكيل الحرج آلتي: وهو وكيل حرج ثانوي.

5- الأودباشي: رئيس الفرقة (تتكون من10 إلى 15 جنديا) أو الوجاق يسهر على حفظ النظام العام والانضباط داخل الفرقة.

6- أشجي أو عشجي: وهو الطباخ ويعمل تحت أوامر وكيل الحرج.[1]

7- عشجي باش أو رئيس الطباخين رتبة تعادل رتبة بلوك باشي.

[1]- عائشة غطاس: المرجع السابق، ص79.

8- البلوداشي: مسؤول عن الأودة في الأوجاق وفي أواخر العهد العثماني أصبحوا يشكلون جهازا مستقلا ويتولون بالتناوب قيادة (النوبة)[1] وهي فرقة الجيش الانكشاري التي تقوم بحراسة الحصون والقلاع والأبراج ويسمى الانكشاري الذي يقوم بالحراسة فيها بالنوباتجي وينقسم الجيش في النوبة إلى صفرات وكل صفرة تحتوي على مجموعة من الجنود من 11 إلى 16 جندي.

9- الأياباشي: ضابط سامي في الإيالة يختار منهم لمنصب الكاهيةكما يعين منهم السفراء والمبعوثين إلى الخارج ويتولى بعضهم مراقبة السفن عند مغادرتها الميناء وهم من مستشاري الديوان ويرافقون الداي في كل المناسبات.

10-الكاهيةأو باش بلوك باشي : وهو أقدم ضابط في الجيش وهو خليفة الأغا يترأس الاجتماعات الضباط ، يستطيع الكاهية اتخاذ القرارات في أمور بسيطة ، مكان الأغا ومدة خدمة الكاهية شهرين [2]، يسهر على حفظ النظام والأمن العام في المدينة ويترأس اجتماع الضباط.

11- الأغا: وهو القائد الأعلى للجيش، الجزائري وهي رتبة شرفية يعين في منصبه لمدة شهرين لذا يعرف بأغا الهلالين، ثم يحال على التقاعد لذلك كان يتداول على هذا المنصب ستة أغواتسنويا ويمارس الأغا دور مستشار الداي وعند

---

[1] محمد بن ميمون الجزائري : التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تق وتح ، محمد بن عبد الكريم ، ط2 ، الشركة الوطنية ، الجزائر ، 1981م ، ص 38 .

[2] عائشة غطاس : المرجع السابق ، ص 40 .

تقاعده يمكنه ممارسة القضاء.[1] علما بأن الأغا عندما يتولى منصبه يلبس قفطان التولية ويستلم وثيقة عهد الأمان ، وعندما يترك منصبه يسلم بنفسه القفطان ووثيقة عهد الأمان لمن يتولى المنصب بعده ، وبعد إحالته على التعاقد يخص بالاحترام[2].

أجور الجيش:

يتلقى الجيش الانكشاري أجرة تسلم له كل شهرين في القصر، تبدأ الأجرة ضئيلة ثم تزيد كلما صار الانكشاري قديما في سلكه وتزيد الأجرة حين يعين داي جديد أو يكون هناك انتصار كبير، تدوم مدة تسليم الأجور 40 يوما حتى يتحصل عليها الجميع تدفع الأجور بحضور الداي والأغا والكاهيةوالبلوكباشيةوالخوجاتالثلاث والشواشينوالخزناجي كما توفر للجيش الانكشاري الخبز مجانا (4 خبزات يوميا)، أما الجند المتزوج الذي يسكن خارج الثكنات في منازل خاصة فإنه يحرم من الخبز ويشطب اسمه من قائمة اليولداش الذين يتسلمون الخبز من البايلك، ويسلم له صاع من القمح وإذا طلق اليولداش زوجته أو توفيت وأراد الاستفادة ثانية من خبز البايلك فعليه أن يثبت ذلك بنفسه إلى الكاهية حيث يتم تثبيت اسمه من جديد في قائمة المستفيدين من خبز البايلك

[1]– حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص40.

[2] عائشة غطاس ، المرجع السابق ،ص 80

كما يقدم البايلك مساعدات أخرى كتخفيض في أسعار المواد الاستهلاكية مثل اللحم حيث يباع لهم بثلث السعر العادي، كما يتلقى الجيش علاوات في الأعياد الدينية وعند تنصيب داي جديد أو اعتلاء سلطان جديد أو انتصار في حرب.[1]

طريقة معاقبة الجيش: إذا ارتكب الانكشاري خطأ أثناء أداء واجبه، فإنه يعزل من منصبه وتؤجل معاقبته إلى غاية عودة المحلة إلى الجزائر أين تجرى تحريات في قضيته ثم يبث الحكم النهائي.

أما جند المحلة فإذا ارتكب جندي المحلة خطأ أثناء اداء واجبه فإنه يمتثل أمام أغا المحلة وهو الذي يقرر في أمر معاقبته أم لا، أما إذا هرب المتهم وغاب

لمدة 3 أيام فيتم شطب اسمه من دفتر المحلة ويمنع عليه الانخراط ثانية في أوجاق الانكشارية، وإن عاد الجندي الفار بعد مرور فترة من الزمن فيتم جلده حتى الموت، وان تسببت المحلة بأكملها في إحداث فوضى وشغب فإن كل أفرادها يعاقبون بمنعهم من دخول المدينة وتعتبر محلتهم مفقودة.[2]

[1]– عائشة غطاس: المرجع السابق، ص86.

[2]–نفسه : ص87.

المحاضرة السادسة: مهام الجيش الانكشاري

1- مهام الجيش النظامي: قام الجيش الانكشاري بدور عظيم في الدفاع عن الجزائر وفي صد الغارات الخارجية والمحافظة على أمنها واستقرارها ، فقد أدى دوره في الجزائر كتنظيم عسكري سير وفق قوانين خاصة وأبرز سياسته في القتال في عدة معارك ، كما ساهم كفئة من الفئات الاجتماعية في المجال الاقتصادي والاجتماعي ، وذلك من خلال نشاطه الحرفي التجاري الذي مارسه خارج الثكنات أو من خلال أعماله الخيرية في مجال الأوقاف .

و أكثر ما يعاب على هذه الفرقة هي حرمان العنصر المحلي من الانخراط في صفوفها إذ بقيت حكرا على العنصر التركي والكرغلي فكبرت الهوة بين الحاكم و المحكوم .

هذه الفرقة كانت وراء اغتيالات الحكام في الجزائر ولذلك الداي علي خوجة بإستئصال شوكة الجيش الانكشاري ووضع حد لتجاوزاته ، فكان ذلك لنهاية هذا التنظيم العسكري الذي قضى عليه نهائيا في الدولة العثمانية عام 1826م ، في

الواقعة الخيرية على يد السلطان العثماني محمود الثاني .[1]

ولقد تعددت مهامه يمكن ذكر ذلك في العناصر الآتية:

1- المحلات: هي جمع لكلمة محلة وهي عبارة عن فرقة عسكرية تجوب أرياف البايلك من أجل الحفاظ على الأمن والاستقرار ومراقبة القبائل ومعاقبة العصاة أو المتهربين من دفع الضريبة كما أوكلت لها عملية جباية الضرائب من الأهالي، حيث كانت المحلة تخرج سنويا لجمعها من البايلكات الثلاثة كل سنة في نهاية فصل الربيع من الجزائر، وتختلف مدة مهام المحلة من بايلك لآخر حسب ما ذكره أحمد الشريف الزهار حيث يقول: "فمحلة الغرب تخرج في الربيع شهر أفريلوتقيم أربعة شهور ومحلة التيطري تخرج في الصيف وتقيم ثلاثة شهور ومحلة الشرق تخرج في اليوم الأول من الصيف وتقيم ستة أشهر"[2]، ينقسم جند المحلة إلى خيم وكل خيمة أي مجموعة من العشرات يترأس كل محلة ضابط برتبة بايا باشي ويلقب أثناء أداء مهمته بأغا المحلة وعادة ما يؤدي الانكشارية مهامه في المحلات ، ثم يعين بعد ذلك في النوبات وتتكون المحلة من عناصر مختلفة على رأسها آغا المحلة وخليفته أو كاهيته ومن أوصباشي وأوده باشي وخوجة مسؤولا عن طلبات المحلة إضافة إلى شاوشينوأساشي باشي أي الطباخ ومعاونيه

---

[1] عائشة غطاس : المرجع السابق ، ص 90 .

[2]- أحمد الشريف الزهار: مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار ذخائر المغرب العربي، تحقيق، أحمد توفيق المدني، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1980، ص36

ووكيل الخرج ومجموعة من اليولداشتعسكر المحلات أمام وادي الحراش قبل تحركها ب 10 أو 12 يوما[1] .وبعد انتهاء المحلة من مهامها تعود إلى مدينة الجزائر ليلتحق أفرادها بالثكنات العسكرية.

2- الحاميات: [2]هي مجموعة من القوات المتمركزة على حدود الايالة مهمتها حماية المدينة أو حصن أو قلعة ومعنى ذلك توفير الأمن والاستقرار داخل الجزائر من خلال القضاء على التمردات والثورات الداخلية (ثورات القرن 19م) إضافة إلى حماية الجزائر من الأطماع الخارجية وفيها يلتزم الجنود بالبقاء من أجل الحراسة والدوام، وقد وفرت الدولة لهم احتياجاتهم الخاصة مثل المواد الغذائية ومواد النظافة ... من أجل القيام بمهامها على أحسن وجه.

3- الصبايحية: هي فرقة عسكرية تسمى أيضا بالخيالة أو الفرسان يتواجدون في دار السلطان وفي البايلكات[3] يطلق على قائد الفرقة اسم أغا الصبايحية[4] أو خوجة الخيل أو أغا العرب مهمتهم الأساسية هي السهر على حماية مدينة الجزائر، كما يشرفون على حماية البايات في عواصم البايلكات والحفاظ على سلامتهم، منحتهم الدولة بعض الأراضي الزراعية للاستقرار فيها

---

[1] أنظر opcit.pHaedo79

[2] أنظر الملحق رقم 2 ، ص 133

[3]- صالح عباد: الجزائر خلال الحكم العثماني (1514-1830). الجزائر: دار هومة، 2012م ، ص 318 .

[4]- علي خلاصي: الجيش الجزائري في العصر الحديث، دار الحضارة، 2007، ص143.

والاشراف عليها.

4- المدفعية: أسست فرقة المدفعية "الطوبجية" في القرن 15 وتعد أهم الفرق العسكرية في الجزائر تعتمد على الآلة (السلاح الناري) في الحروب لإطلاق مقذوفات كبيرة الحجم وذلك من أجل حماية السواحل الجزائرية من الهجمات الأوروبية، وهي تتكون من صفين الأول يشمل مستخدمي المدفع والثاني يتمثل في الجنود المختصون لصناعة قذائف المدفع، عدد جنودها يتغير من وقت لآخر حسب طبيعة الوضع، وليس ثابت وتتوزع فرق المدفعية على الأبراج والحصون والقلاع والموانئ والسفن الحربية.

II- الجيش غير نظامي: إن الظروف المتوترة التي كانت تعيشها الجزائر دفع بالدولة إلى تشكيل جيش احتياطي يتميز بالكفاءة الحربية وكان هدفه هو دعم الجيش النظامي في مهامه ومن أنواعه ما يلي:

أ- **قبائل المخزن:** شكلت قبائل المخزن جهازا عسكريا في الجزائر عرفت بعدة تسميات منها القوى المحلية أو المتعاملة، الزمالة، قبائل الصحاري، والعرازلة والعبيد والعثامنة[1] ...الخ وهم يشكلون قوما من 600 فارشا دائمي الاستعداد لخدمة السلطة ، وقد برزت هذه القبائل في شكل تجمعات سكانية ذات صبغة فلاحية وعسكرية وإدارية[2]، فضلت التعاون مع السلطة الحاكمة مقابل احتفاظها

[1]- حنيفي هلايلي: بنية الجيش، المرجع السابق، ص85

[2]- ناصر الدين سعيدوني: دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص207.

بالأرض وبالتالي مثلت همزة وصل بين السكان والحكام[1] حيث كانت تلبي طلب السلطة الحاكمة في الدفاع عن حدود الإيالة والمساهمة في الحفاظ على الأمن الداخلي مقابل حصولها على عدة امتيازات مادية ومعنوية منها إعفاؤها من دفع الضرائب والاكتفاء بدفع واجب الزكاة والعشور إضافة من ساعد المحلات في جمع الضرائب قبائل المخزن ، واعفائهم من مختلف أعمال السخرة المعروفة على قبائل الرعية (خدمة أرض البايلك) كما منح فرسان المخزن الخيول والسلاح ودفعت مرتبات مؤقتة كما منحت لهم إقطاعات زراعية في حالة مشاركتهم في الحملات العسكرية[2]، وبالتالي تكون قبائل المخزن قد لعبت دورا لا يستهان به في الأرياف خاصة في البايلكات الثلاثة فانتشرت في المناطق السهلية وحول الحصون والأبراج وبالقرب من الأسواق الأسبوعية وفي أهم الطرقات التي كانت توجد بها المنشآت الاستراتيجية مثل الجسور ومطامر تخريف الحبوب والطواحن[3]كما ساهمت اقتصاديا من خلال توفير الانتاج الزراعي والحيواني.[4] وقد أدت دورا كبيرا في الحفاظ على أمن الإيالة، وشاركت في المحلات العسكرية ضد القبائل الثائرة ومراقبتها وتأمين الطرقات وجمع الضرائب ... لتكون بذلك قد دعمت

---

[1]– حنيفي هلايلي: بنية الجيش، المرجع السابق، ص85.

[2]– نفسه :ص89

[3]أرزقيشويتام :المجتمع الجزائري وفعاليته في العهد العثماني (1519–1830م)، ط2 ، الجزائر ، 2009م ، ص 239 .

[4]– أرزقيشويتام : نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره (1800–1830م) ، ط 1 ،دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، الجزائر ، 2011م ، ص 171 .

السلطة وقت الحروب وزودتها بالفرسان.

ب- فرقة زواوة: هي عبارة عن فرقة عسكرية محلية مكونة من أفراد قبيلة زواوة، تأسست زمن حسن باشا ابن خير الدين من أجل الحفاظ على أمن واستقرار المدينة. يكمن دورها في تقديم الدعم للجيش الانكشاري أوقات الحرب خاصة بين الجزائر وبلد اخر ، أو عند خروجه لإخماد ثورات القبائل الثائرة[1] أو لعملية جباية الضرائب، ويشكل فرق الزواوة الفرسان بينما الأتراك والكراغلة فيشكلون المدفعية [2]، كما يتم استعمالهم في الحاميات لحراسة الأبراج كما هو الحال في ثكنات مستغانم بسكرة قسنطينة عنابة أما في مدينة الجزائر فإن ما يقارب ثلث جنود الحاميات كانوا من الزواوة قائدهم أغا خاضع لأغا الإنكشارية.[3] وقد تحصلوا على امتيازات عديدة من طرف البايلك مقابل خدمتهم الجليلة كحصولهم على قطع أرض زراعية وإعفائهم من دفع الضرائب. ولا يتقاضون راتبا إلا أثناء الخدمة.[4]

وبهذا تكون القبائل المحلية المخزن أو الزواوة قد اعتمدت عليهم الدولة في تقديم الدعم للجيش الإنكشاري في إخماد الثورات المحلية وتقديم مساعدات أثناء موسم جباية الضرائب من الأهالي، فهم يمثلون القوة المحلية للأهالي والسلطة الحاكمة من خلال فرض قوتها العسكرية .

---

[1]- عائشة غطاس: المرجع السابق، ص84.

[2]وليام شالر :المصدر السابق ، ص 55 .

[3]- صالح عباد: المرجع السابق، ص319

[4]- نفسه.

ج- الكراغلة[1]: يعود ظهور الكراغلة كفئة اجتماعية إلى بداية العهد العثماني عقب سماح خير الدين بربروسللإنكشارية بالزواج بعدما كان رافضا لهذه الفكرة، وقد نتج عن زواج بعض عناصر الجيش الإنكشاري من نساء جزائريات أطفالا عرفوا بالكراغلة أي أبناء الإنكشارية[2]، ظهرت لأول مرة في المدن التي تمركزت بها الحاميات التركية كالجزائر، تلمسان، مستغانم، مازونة[3] وتعتبر ثاني أكبر الفئات السكانية بعد الأتراك، فأصبحوا يشكلون غالبية السكان حيث وصل عددهم نهاية القرن 18م في مدينة الجزائر حوالي 6000 نسمة[4] وكان أول كرغلي بالجزائر هو حسن بن خير الدين بربروس[5]من ابنة أحمد بن القاضي زعيم مملكة كوكو البربرية، فرغم اشتراك الكراغلة مع الأتراك في الأصل إلا أنه تم إقصائهم من المناصب الحساسة وظلوا مهمشين من طرف الحكام العثمانيين كما حرموا من التمتع بالامتيازات التي كان يتمتع بها الأتراك، وذلك خوفا من سيطرتهم على شؤون البلاد، حيث أضحى الكرغلي في نظر الأوجاق عنصرا همجيا لا يرقى إلى

---

[1]- الكراغلة جمع لكلمة كرغلي وهو مصطلح تركي مركب من كلمتين قول تعني عبد وأوغل تعني ابن ومعناها أبناء العبيد (عبيد السلطان العثماني).

[2]- حنيفي هلايلي: بنية الجيش، المرجع السابق، ص79

[3]- ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي: الجزائر في تاريخ العهد العثماني ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984م ،، ص94

[4]- ناصر الدين سعيدوني: النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية (1800-1830). الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1979م ، ص 43 .

[5] أنظر :opcit.pHaedo73

مستوى الأصول العثمانية [1] خاصة وأن الكراغلة بحكم قرابتهم من الأهالي وارتباطهم بالبلاد كانوا قادرين على تكوين حلف وطني يهدد امتيازات الفئة التركية[2] لذلك كان الحكام يتوخون الحذر منهم ويقفون أمام توليهم مناصب سامية في الجيش الانكشاري أو الأوجاق[3]. كما منعوهم من الانخراط في الديوان إضافة إلى إثقال كاهلهم بالضرائب [4]، علما بأن الكراغلة كانوا يرفضون أي سلطة عليهم مهما كانت صفتها وهو الأمر الذي تذمر منه الكراغلة ودفعهم إلى تنظيم ثورات 1621-1629-1633كراغلة المتتالية سنوات عام 1933 بهدف الاستيلاء على الحكم، غير أن محاولتهم باءت بالفشل الذريع وقد أدى ذلك الفشل إلى قتل عدد كبير منهم ونفي بعضهم خارج مدينة الجزائر. وبقي الكراغلة يترقبون فرصة الثأر من خصومهم حتى فترة حكم حسين باشا، فأعلنوا الثورة ضده نتيجة عجزه عن دفع مرتبات الجند فتسللوا إلى المدينة وحاولوا محاصرة القلعة مما تسبب في انفجار مخزن البارود الموجود بالقلعة التي كانت في أيدي الثوار فوضع ذلك حدا للثورة وقتل عدد معتبر منهم فأجبروا على الانسحاب

بقي الكراغلة في عزلة تامة مجردين من حقوقهم وامتيازاتهم حتى جاءت فترة

---

[1] سعيدوني ناصر الدين والمهدي البوعبدلي: المرجع السابق ، ص 193 .

[2] – ناصر الدين سعيدوني: النظام المالي، المرجع السابق ، ص44.

[3] وليام سبنسر : الجزائر في عهد رياس البحر ، تع– تق ، عبد القادر زبادية ، دار القصبة ، الجزائر ، 2007 م ، ص 85 .

[4] بيفايفر سيمون : مذكرات جزائرية عشية الاحتلال ، تر ، تق ، تع ، أبو العيد دودو ، دار هومة ، الجزائر ، 2009م ، ص 45 .

حكم الأغوات خاصة فترة حكم شعبان أغا (1661-1665) الذي انتهج سياسة الترضية لهذه الفئة وأصدر قرار ينص على ضرورة معاملة الكراغلة كبقية العناصر التركية وسمح لهم بحق الانتساب للأوجاق، غير أن هذا الانتساب لم يصل إلى حد المشاركة الفعالة في الجيش والإدارة أو الوصول إلى السلطة كمسؤولين[1] كما تم إصدار وثيقة عهد الأمان تم فيها استيعاب فئة الكراغلة.

لقد كان لسياسة الترضية والتقارب التي انتهجها الأتراك أثر سيء في العلاقات القائمة بين الكراغلة والأهالي، إذ أصبح الجزائري ينظر إلى الكرغلي نظرة شبيهة بنظرته للسادة الأتراك الحاكمين.[2]

كما سمح لهم الحاج شعبان داي للكراغلة عام 1693 بالتجنيد والتسجيل ضمن قوات الإنكشارية وذلك لحاجتها البلاد إلى أعداد إضافية من الجنود، ولتأخر وصول مجندين جدد من الأناضول وجاء ذلك أيضا بعد الوباء الكبير الذي شهدته الجزائر ما بين (1648-1650) الذي أودي بحياة عدد كبير من السكان ومن ضمنهم أعضاء من الفرق الإنكشارية.[3] لقد كان الاعتماد على فئة الكراغلة أكثر من ضرورة خاصة على مستوى البايلكات الثلاثة باستثناء دار السلطان التي كان عدد الأتراك بها كافيا لتغطية معظم الحاجيات،[4] لذلك تولت

---

[1]- حنيفي هلايلي: بنية الجيش، المرجع السابق، ص81

[2]- ناصر الدين سعيدوني: النظام المالي، المرجع السابق، ص44

[3]- حنيفي هلايلي: بنية الجيش، المرجع السابق، ص81

[4]- نفسه، ص82

هذه الفئة مناصب سامية بعد تحسن العلاقات بينها وبين السلطة الحاكمة حيث أسندت لهم بعض الوظائف على مستوى الإدارة المركزية والمحلية وقد احتلوا منصب الباي لذلك نجد تولي الكرغلي مصطفى العمر (1636-1648) بايلك الغرب، والكرغلي محمد الذباح (1608-1671) بايلكتيطري، وأحمد باي بايلك الشرق (1826-1837).[1]

أسلحة الجيش الإنكشاري: استعمل الجيش الإنكشاري العديد من الأسلحة والمعدات الحربية أيام الحرب، حيث كانت الإيالة توفر للجندي مجموعة من الأسلحة يقتطع ثمنها من أجرته تتمثل في بندقية وسيف ومسدس ونصف رطل من الرصاص يذيبه ويقولبه ليصنع منه الكرات والقليل من البارود[2]، وكان الجندي يتحمل مسؤولية نظافة سلاحه بنفسه. وكانت السيوف والمسدسات مزينة ومزخرفة ومن أهم الأسلحة نذكر:

أ- **الأسلحة النارية:** تشمل البنادق التي كانت تصنع محليا من طرف الأسر الأندلسية والتركية وحتى الموريسكية منذ القرن 16م في مناطق مختلفة من الجزائر كقلعة بني عباس، وقد لعبت هذه الفئة من المجتمع دورا نشيطا كما تميزوا بمهارة عالية في استعمال السلاح الناري، كما تفننوا في صنع الأسلحة وتحضير البارود هذا بالإضافة إلى وجود أسلحة بيضاء تمثلت في السيوف والخناجر وعادة

[1]- ناصر الدين سعيدوني: النظام المالي، المرجع السابق، ص44

[2]- حنيفي هلايلي: بنية الجيش، المرجع السابق، ص42

ما تكون مطلية بالفضة ومزركشة.

ب- المدافع: [1]عانت إيالة الجزائر في بداية تأسيسها من نقص فادح في الأسلحة الثقيلة خاصة المدافع، لكن مع مرور الوقت وأمام كثرة وتعدد الحملات الصليبية بدأ التفكير في صنع المدافع محليا. وقد طلب حكام الجزائر من الباب العالي مد يد العون في مجال تزويد الإيالة بالمدافع وكان ذلك زمن السلطان سليم الثالث حيث قبل طلب الداي حسين (1791-1798) في منح الجزائر مدافع وأسلحة وذخيرة حربية.[2]

[1] أنظر الملحق رقم 3 ، ص 134

[2]- نفسه: ص43

المحاضرة السابعة: فقدان الجيش الانكشاري لأهميته ومكانته

المؤسسة العسكرية البرية في الجزائر تعد من أهم المؤسسات التي لقيت اهتمام العثمانيين في الجزائر وعرفت تطورا كبيرا، قام الجيش الانكشاري منذ البدايات الأولى من الحكم العثماني بدور عظيم كتنظيم عسكري وفق قوانين خاصة ، حيث أظهر شجاعته وبسالته في القتال في عدة معارك وفي الدفاع عن الإيالة والمحافظة على الاستقرار والأمن الداخلي للجزائر من خلال حماية الجزائر من الأطماع الخارجية خاصة تلك الهجمات التي شنتها الدول الأوروبية ، وقد أشاد بذلك اللورد اكسماوث أثناء حملته على الجزائر عام 1816م ، حين ذكر حماس وصمود الجيش الجزائري في القتال ، كما ساهم في القضاء على التمردات والثورات الداخلية، وساهم في انعاش الخزينة من خلال عملية جمع الضرائب بالقوة العسكرية. لكن مع مرور الوقت تحول الجيش الإنكشاري من عنصر إصلاح ودفاع وبناء إلى عنصر فساد وفوضى واضطراب، فانحرف الجنود عن مهمتهم الأساسية وأصبحوا يولون اهتماما متزايدا للجانب المادي كما اهتموا بالسياسة فكثر تسلطهم على الناس وأصبحوا يتصرفون في أمور البلاد كما يحلوا لهم، فكان كلما حاول الداي المساس بمصالحهم وامتيازاتهم أو تأخر عن دفع مرتباتهم كان مصيره العزل أو الاغتيال. كما تورط الجيش في حياكة المؤامرات على الحكام والإحاطة بهم واغتيالهم، فكان الجيش يولي ويعزل من يشاء فانحرف

عن مهامه الأصلي وكان سببا في انتشار الفوضى ولا استقرار في الجزائر. كما أصيب الجهاز العسكري بالخلل منذ أن أصبحت المناصب تعطى لغير مستحقيها من أصحاب الكفاءات، وقد قدم ابن المفتي صورة عن الصراع السياسي الذي كان محتدما على السلطة مما جعل الانكشارية يتدخلون جوما لعزل وتعين من يرغبون فيه ، كما حدث مع الباشا حسين الذي أدخل السجن سنة 1025هـ / 1616م وولى مكانه القاضي المولى علي ويوسف باشا الذي وضع في السجن لتأخره عن دفع رواتب الجند ، كما أن الانكشارية كانوا يعتمدون أحيانا إلى قتل الحكام ، كما حدث مع الباشا علي أغا الذي قطع رأسه سنة 1028هـ / 1672م ، ونفس الشئ فعلوه مع حسن شاوش سنة 1094هـ / 1682م والداي دالي ابراهيم الذي لم يكتفوا بقتله ، بل عمدوا إلى تهشيم شاهد قبره قطعا قطعا .[1]

أما بخصوص مسألة التجنيد فرغم أن إيالة الجزائر أولت اهتماما لهذه القضية إلا أنها لم تساهم في عملية بناء جيش نظامي قوي يعتمد عليه في الأزمات، بل ساهمت في تكوين فرق من المرتزقة همها الوحيد جمع الأموال[2]، هذا بالإضافة إلى أن الكثير من الجنود قد قلّ اتصالهم بثكناتهم وأصبح الكثير منهم لا يذهب إليها إلا لقبض المرتب وأخذ أكثرهم يمتهن مهن مختلفة، وقد فر العديد من

---

[1] ابن المفتي حسن بن رجب شاوشي : تقيدات ابن المفتي في تاريخ البشوات الجزائر وعلمائها ، جمع وتحقيق فارس كعوان ، بيت الحكمة ، 2009 م ، ص 26 .

[2]– حنيفي هلايلي: العلاقات الجزائرية الأوروبية نهاية الإيالة(1815–1830م) ، دار الهدى ، الجزائر ، 2007 م ، ص61.

أفراد الجنود من ثكناتهم إلى الخارج ووضح ذلك الفرمان الصادر عن السلطان محمود الثاني في أكتوبر 1826 إلى حاكم تونس حسين باي (1824-1835) يطلب منه منع الجنود الهاربين من إيالة الجزائر من الإقامة أو عبور أراضي تونس ويجب تسليمهم فورا إلى وكيل الجزائر بتونس المكلف بالتجنيد.[1]

وقد تراجعت عملية التجنيد خلال العقد الثالث من القرن 19م ومن أسباب ذلك:

1- الحرب اليونانية العثمانية التي حولت البحر الأبيض المتوسط إلى ساحة قتال دائم بين اليونانيين والعثمانيين وقد انعكست آثار هذه الحرب على الاتصالات القائمة بين الجزائر والدولة العثمانية لاسيما مدينة أزمير التي كانت المصدر الرئيسي لتجنيد المتطوعين.[2]

2- ساهمت الأمراض الفتاكة في تناقص عدد أفراد الجيش خاصة انتشار المجاعة والأوبئة بمدينة الجزائر وغيرها من مدن الإيالة أدى إلى هلاك عدد كبير من السكان على رأسهم أفراد الجند.[3]

وبهذا نقول أن فرقة الإنكشارية قد لعبت دورا كبيرا وأساسيا في تاريخ الإيالة الجزائرية بعد أن كانت الركيزة الأساسية لنظام الحكم وأداة لحفظ الأمن والاستقرار

---

[1]- حنيفي هلايلي: العلاقات الجزائرية الأوروبية نهاية الإيالة، المرجع السابق، ص61.

2- حنيفي هلايلي: بنية الجيش، المرجع السابق، ص65

[3]- نفسه. ص 65 .

لكنها شكلت في الفترات الأخيرة من عمر الإيالة أحد العوامل البارزة في تدهور الجهاز العسكري من خلال انتشار الفوضى والاضطراب خاصة الصراع بين فئة الإنكشارية وطائفة رياس البحر حول نظام الحكم.

التشكيلة العسكرية الثانية

(مؤسسة عسكرية بحرية)

المحاضرة الثامنة: نشأة البحرية الجزائرية وتطورها خلال العهد العثمانى

تمهيد:

اكتسبت الجزائر بعد إلحاقها بالدولة العثمانية مكانة وهيبة دولية والفضل يعود إلى أسطولها البحري الذي اهتمت به الإيالة وسعت إلى بناءه وتطويره خلال القرن 16م، فأصبحت بذلك قوة إقليمية بامتياز، حيث استطاعت أن تفرض سيادتها على السواحل الجنوبية الغربية للبحر المتوسط، وأن تحمي سواحلها وموانئها من هجومات الدول الأوروبية المتعددة خاصة منها الإسبانية، كما فرضت سيطرتها على البحرية الأوروبية المسيحية وبثت الرعب في أوساطهم وقامت بفرض الجزية على أغلب دول أوروبا حتى الولايات المتحدة الأمريكية، كما لعبت دورا كبيرا في مساندة الدولة العثمانية في حروبها ضد أعدائها.

1-نشأة البحرية الجزائرية وتطورها خلال العهد العثماني:

يعتبر القرن 16م العصر الذهبي للبحرية الجزائرية نظرا لما تميزت به من قوة وتعدد وحداتها وحجم الغنائم البحرية التي كانت تتحصل عليها وقد أولى حكام الجزائر اهتماما كبيرا في بناء وتطوير الأسطول البحري لأنه يعتبر محور أساسي في قوتها العسكرية فجعل منها قوة بحرية بارزة في المنطقة.

وكان الجيش البحري يتكون في بداياته الأولى على بحارة عثمانيين ممثلين في الإخوة بربروس الذين عرفوا بحبهم للبحر وولعهم به، وكان على رأسهم خير الدين[1] الذي يعود له الفضل في وضع أسسها حيث جعل من ميناء الجزائر قاعدة بحرية بعد أن طرد الإسبان من صخرة البنيون التي كانت تشرف على مدخل ميناء الجزائر عام 1529، لذلك نجد العثمانيين هم من ساهم في تنمية وتطوير هذه المؤسسة من الجانب المادي والبشري.[2]

وفي أواخر القرن 16م انظم إليهم الأندلسيون والأهالي والعناصر المسيحية الوافدة من مختلف الدول الأوروبية خاصة تلك المطلة على البحر المتوسط [3] بعد اعتناقهم للإسلام[4] المعروفون بالأعلاج فقد كان الأعلاج يشكلون أغلبية طائفة الرياس [5]

بالنسبة للأوربيين وبالمهتدين وبالنسبة للممثلين ، حيث اتخذت هؤلاء الأعلاج من الجزائر وطننا لهم بغية تحسين أو ضاعهم المادية وتحقيق طموحاتهم ، وساهموا في ازدار البحرية الجزائرية بفضل التقنيات الحديثة التي ادخلوها في صناعة السفن ، وقد ساعدتهم معرفتهم للسواحل الأوربية والبحر المتوسط على

---

[1] أنظر ملحق : رقم 4 ص 135

[2]– صالح العقاد: المغرب العربي الحديث دراسة في تاريخه الحديث وأوضاعه المعاصرة، ط5، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1985، ص321

[3] سبنسر: المصدر السابق ، ص 61 .

[4]– علي خلاصي :المرجع السابق، ص161

[5]Marim et marimed alger 1518 1830 I tomes alger 1996 / p116

التحكم في الملاحة ، فكانوا عبارة عن حلقة وصل بين الضفة الشمالية و الجنوبية.[1]

ميناء الجزائر كان به سنة 1630م ما لا يقل عن سبعين سفينة وهو أعلى رقم في البحرية الجزائرية منذ وجودها عبر ثلاثة قرون ، وبعد معركة ليبانتو 1571م ، لم تعد الجزائر تملك سوى ثلاث سفن وحوالي 30 بارجة من أحجام مختلفة .[2]واستطاعوا أن يتولوا مناصب عليا في البحرية الجزائرية بما فيها منصب حاكم[3]، علما بأن البحرية الجزائرية كانت مفتوحة على مصراعيها لكل

لقد ساهم وجود العثمانيين في الجزائر واستقرارهم بها في تحويل نشاط البحرية بالبحر الأبيض المتوسط إلى مؤسسة قائمة بذاتها تشرف على مجموعة من رياس البحر تحكمت في إدارة البحرية وتنظيمها وتمويلها وتوظيف طاقمها حتى القيام بعمليات حربية بشكل جيد[4] وفي هذا الشأن يجمع المؤرخون الأوروبيون والأمريكان وحتى الرحالة الأجانب على أن البحرية الجزائرية كانت

---

[1]أرزقيشويتام: دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العثماني والسياسي –فترة العثمانية –(1519– 1830م) ، دار الكتاب ، ط2 ، 2016م ، ص 43 .

[2] مولاي بلحميسي: تاريخ البحرية الجزائرية (1516–1830 م) ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1983م ، ص 63 .

[3]محمد خير الدين فارس: تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني الى الاحتلال الفرنسي. دمشق، سوريا، 1969م ، 93 .

[4]– وليام سبنسر: المصدر السابق ، ص60.

منظمة أحسن تنظيم زيادة على شجاعة أهلها[1]، لم يكن رجال طائفة رياس البحر عاديين باعتراف الكتاب الفرنسيين أنفسهم ، حيث أبهرتهم حنكتهم وشجاعتهم ونظامهم إذ يذكر هايدو أن رجال البحرية الجزائرية كانوا يجوبون البحار من الفجر إلى الغروب وخلال الشتاء والربيع دون خوف ، ويسخرون من السفن المسيحية وكأنهم يخرجون لصيد الأرانب.[2]

كما وصفوها بالقوة والعظمة وأشاروا إلى تميزها بكفاءة طاقمها بقولهم: "ومرساها عامر بالسفن ورياسها موصوفون بالشجاعة وقوة الجأش ونفوذ البصيرة في البحر يقهرون النصارى في بلادهم فهم أفضل من رياس القسطنطينية بكثير وأعظم هيئة وأكثر رعبا في قلوب العدو..."[3] فلقد كانت تهدد مصالح الدول الأوروبية في البحر المتوسط. فقد التزموا بعقد معاهدات معهم للسماح لهم بالملاحة في المنطقة مقابل إتاوات وقروض وكانت الجزائر تعامل الأسرى معاملة حسنة مع السماح لهم بممارسة طقوسهم الدينية.[4]

لقد بلغ نشاط البحرية الجزائرية ذروته في النصف الثاني من القرن17م حيث

---

[1]– مولود قاسم نايت بلقاسم: شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية، ج1، دار الأمة، الجزائر، 2007، ص69.

[2]Haido .topografie et histoire generaled alger tard de lespagnol par drmonerea et a perpergger r a n o83 18970 p45

[3]– مولاي بلحميسي: الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص57.

[4]– محمد بن جبور: "البحرية الجزائرية في أواخر العهد العثماني"، مجلة العصور، ع12 إلى 15، جامعة وهران، الجزائر، 2008–2009، ص121.

كانت تضمن للدولة مداخيل معتبرة واعتبرت إحدى أهم الدعائم الأساسية لاقتصاد الإيالة من خلال تزويدها بمصادر أساسية منها:

1- حمولات السفن بالغنائم التي تؤخذ من البحر.

2- مبالغ افتداء الأسرى.

3- الإتاوات التي تدفعها الدول الأوروبية لحماية سفنها.

4- مصدر تحصل عليه المؤسسة البحرية من خلال الإذن بالإرساء.[1]

كان القرصان الجزائري يمتاز بمهارة في عملية الملاحة والبراعة في عملية جلب الغنائم[2] فرغم أن البحرية الجزائرية كانت تقليدية في نظامها خلال القرنين 17و18 إذا ما قورنت مع نظم البحرية الأوروبية التي أصبحت تعتمد على الأساليب المتطورة والمناهج العلمية والابتكارات، إلا أنها استطاعت أن تلعب دورا مهما في تاريخ الجزائر العثماني وقد اتسم دورها في بداية الأمر بالدفاع وذلك من خلال صد الهجمات الخارجية للدول الأوروبية خاصة منها الإسبانية ثم الهجوم وذلك من خلال مشاركتها مع الدولة العثمانية في حروبها.[3]

وفي نهاية القرن 17م بدأ نشاط البحرية الجزائرية يعرف نوعا من التراجع خاصة بعد ظهور أساطيل أوروبية قوية، وتزامن ذلك مع التدهور الذي شهدته

---

[1]- حنيفي هلايلي: بنية الجيش، المرجع السابق، ص64

[2]- محمد بن جبور: المرجع السابق ، ص 122 .

[3]- نفسه: ص117

البلاد خاصة في المجال الاقتصادي والاجتماعي أدى ذلك إلى اتساع الهجمات العسكرية التي كانت تشنها الدول الأوروبية من وقت لآخر بأساطيلها على السواحل الجزائرية بغية إضعاف قوة البحرية الجزائرية ومن ثمة القضاء عليها ومن أبرز الحملات الأوروبية التي ساهمت في إضعاف الأسطول الجزائري خلال القرن 18 نجد الحملات الإسبانية الثلاثة: حملة الضابط أوريلي 1775[1]، وحملتا الدوق أنطونيو بارثيلو الأولى والثانية (1783–1784) إضافة إلى الحملة الأمريكية عام 1815وفيها أصيب الرايس حميدو بقذيفة مدفع قوية كانت سببا في تراجع نشاطه وظهوره قرصان بطل.[2]

وفي نهاية القرن 18 عرفت البحرية الجزائرية نوعا من النشاط والانتعاش والسبب يعود إلى الأوضاع التي كانت تعيشها دول أوروبا وشعوبها من تردي الأوضاع الاجتماعية وازدياد حدة الإقطاع وفساد الأنظمة السياسية والملكية المطلقة والرجعية.[3] لقد انتعشت البحرية الجزائرية خاصة في فترة اشتغال أوروبا بحروب الثورة الفرنسية عام 1789 وحروب نابليون وما صاحبهما من فوضى حيث تضاعفت عدد القطع البحرية في أسطول الإيالة فوصل إلى 41 قطعة، وبرز في هذه الفترة الكثير من البحارة الأكفاء يتصدرهم الضابط الرايس حميدو،

---

[1]– تومي الطاهر: حملة أوريلي على مدينة الجزائر 1775، مجلة الحوار المتوسطي، ع13–14، الجزائر، ص266

[2]– جون ب وولف : المصدر السابق، ص205

[3]– محمد بن جبور: المرجع السابق، ص123

هذا الأخير الذي لم يكن علجيا ولا تركيا، بل كان ابنا لخياط جزائري توجه إلى البحر كشاب عامل في غرفة السفينة، تميز بالذكاء والشجاعة الأمر الذي أهله على أن يكون نفسه حتى وصل إلى رتبة ضابط في الجيش البحري ثم رتبة أمير البحر على جميع الأسطول الجزائري[1]، حيث استطاع أن ينظم البحرية الجزائرية وأن يعطيها نفسا جديدا من خلال تعزيز دورها في البحر المتوسط، حيث وكان يتحصل على الكثير من الغنائم والأسرى بعد نزوله إلى سواحل البرتغال وصقلية ونابولي وجزر البحر الأبيض أدت إلى امتلاكه ثروة طائلة أكسبته الاحترام والتقدير من عامة الشعب.[2]علما بأن الرياس كانوا محل احترام الجميع بسبب الانضباط الذي تميز به الرياس واستقامة سلوكهم وحسن معاملتهم [3].

غير أن الانعاش الذي عرفته الإيالة الجزائرية لم يعمر طويلا سرعان ما تضاءل وتراجع مع مطلع القرن 19م خاصة عندما اقترحت الدول الأوروبية في مقدمتها بريطانيا في مؤتمر فيينا [4]1815 تشكيل قوة عسكرية موحدة والنزول بها إلى البحر الأبيض المتوسط لمحاربة إيالة المغرب عامة والجزائر بصفة خاصة فقام أسطولها بقيادة اللورد إكسماوثExmouth بمعية تشكيلة بحرية هولندية من قصف مدينة الجزائر وميناءها وأسطولها الراسي به في 15 ماي 1816م ووقف ما

---

[1]– جون ب وولف: المصدر السابق، ص204

[2]– نفسه.

[3]محمد بن جبور : المرجع السابق ، ص 116 .

[4] أنظر المحلق رقم 6 ، ص 137.

سموه استعباد الأوروبيين. فوضعت بذلك هذه الحملة حدا للانتعاش الذي عرفته البحرية الجزائرية كما أنها تمكنت من تحرير عدد من الأسرى المسيحيين دون فدية.

2: عوامل ازدهار النشاط البحري :

تعود قوة البحرية الجزائرية في العهد العثماني إلى عدة أسباب نذكر منها:

1- استراتيجية الموقع الجغرافي للجزائر وطبيعة سواحلها على امتداد يصل إلى 1200 كلم وهي مفتوحة على أوروبا ومتحكمة في الحوض الغربي للبحر المتوسط.[1]

2- اعتمادها على الأوروبيين (الأعلاج) وهم المسيحيون الذين اعتنقوا الإسلام وارتبطوا بالجزائر رغم اختلاف أصولهم (إغريق، إسبان، فرنسين...) إلا أنهم شكلوا حوالي ثلثي الشخصيات القيادية في البحرية[2]، فاستفادت من خبرتهم الجزائر.

3- مهارة البحارة الجزائريين وكفاءتهم الحربية وقدرتهم القتالية العالية التي مكنتهم من تحقيق عدة انتصارات من بينهم صالح رايس، علج علي، رايس حميدو... وغيرهم من الرجال الأكفاء الذين تميزوا بالذكاء والشجاعة.

---

[1]- ناصر الدين سعيدوني: صفحات من ماضي الجزائر المجيد البحرية الجزائرية ظروفها نشأتها وعوامل تطورها وأسباب ضعفها"، مجلة الدراسات التاريخية، عدد 10، جامعة الجزائر، 1997، ص26

[2]- جون ب وولف: المصدر السابق، ص192

4- مبدأ التسامح والترحاب اللذان كان يلقاهما البحارة الأوروبيون الراغبون في العمل بالبحرية الجزائرية خاصة الأعلاج الأمر الذي سمح للكثير منهم من تبوء مكانة عالية بعد اعتناقهم للإسلام وارتباطهم بالجزائر.[1]

5- اكتساب البحرية الجزائرية مكانة مرموقة من خلال عملية الإنقاذ التي كانت تقوم بها إضافة إلى المواجهات المتكررة مع الدول الأوروبية خاصة إسبانيا وإلحاق الهزائم بها عدة مرات.

6- الانضباط الذي كان يتميز به رياس البحر وحسن سلوكهم ومعاملتهم الطيبة للسكان.

7- إيمان البحارة الجزائريين بحق الدفاع عن البلاد وعن حرمة الإسلام بعد سقوط الأندلس وتحرش الإسبان بالسواحل الشمالية.[2]

[1]- ناصر الدين سعيدوني: صفحات من ماضي الجزائر المجيد، المرجع السابق، ص26

[2]- نفسه : ص 27 .

المحاضرة التاسعة : مظاهر قوة البحرية الجزائرية

تعددت قوة البحرية الجزائرية في العهد العثماني ويمكن تلخيصها في النقاط الأتية:

1- قوة الأسطول الجزائري :

عرف الأسطول الجزائري تطورا ملحوظا في القرن السادس عشر وأوائل القرن السابع عشر ، حيث اعتبرت الجزائر إيالة بحرية بامتياز بقيت طيلة ثلاثة قرون ، حتى القرن التاسع عشر تزود الدولة العثمانية بأفضل بحارتها وأكبر قادة أساطيلها ، حيث عرف الأسطول البحري تطورا ملحوظا من حيث التركيبة البشرية وعدد السفن التي ارتفع عددها عام 1530م إلى 600 سفينة بحرية.[1]

ولعلى من مميزات الأسطول البحري الجزائري :

1-الاعتماد على السفن الشيني الطويلة الصالحة للبحرية للدفاع عن السواحل والتخلي عن السفن الضخمة البطيئة التي لا تصلح للمناورة أثناء المعركة .

2-إعتماد أولوية السرعة وسهولة التوجيه والقيادة والسير بالأشرعة والمجاديف .

[1] وليام سبنسر: المصدر السابق ، ص 74 .

3- التخلي عن المدافع الضخمة .

4-الاهتمام بالكفاءة الهجومية التي يجب أن تكون أعلى من كفاءة العدو[1]

وقد أشرف على قيادة الأسطول عدة رياس خاصة الحكام الأوائل الذين تولوا قيادة الأسطول الجزائري كانوا محل احترام الجميع ولعلى من أسباب ذلك :

1-الانضباط الذي كان يتميز به الرياس واستقامة سلوكهم وحسن معاملتهم للسكان .

2-أن سكان المدن بمختلف شرائحهم كانوا بحاجة إلى خدمات الرياس ليستثمرو أموالهم في تجهيز المراتب للقيام بالنشاطات البحرية .

3-أن الرياس كان مصدر رزق للتجار الذين ينتظرون عودتهم إلى الميناء لاقتناء بعض السلع التي يبيعونها في الأسواق ومحلاتهم .

4-الدور الجهادي للرياس والمتمثل في الدفاع عن البلاد من الاعتداءات الخارجية .[2]

[1] مولاي بلحميسي : تاريخ البحرية الجزائرية (1516-1830م) ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1983م ، ص ص 49-50 .

[2] أرزقيشويتام : دراسات ووثائق ، المرجع السابق ، ص 42 .

لقد تطورت صناعة السفن في عهد البايلربايات (1519-1587م) وقدرت بخمسة وثلاثين غليوطة وخمسة وعشرين فرقاطة ، وعدد كبير من الزوارق ، وفي عام 1724م وصل عدد السفن أربعة وعشرين سفينة [1].

لقد تعددت العوامل التي ساعدت البحرية على تحقيق عدة نجاحات كالقوة البشرية والثروة الغابية ...فأصبح دورها لا يقتصر على معارضة النشاط البحري فقط ، بل أصبح بإمكانها خوض حروب حقيقية مع العدو والتصدي للغارات الأوربية المتتالية حيث انتهجت طائفة الرياس استراتيجية جديدة في مواجهتها للعدو بالإضافة إلى تموين البلاد بالبضائع [2].

كما أخذت البحرية الجزائرية على عاتقها مسؤولية حماية المصالح السياسية والاقتصادية وحتى الاستراتيجية للبلاد بالقوة ، ولم يكن للدولة وسيلة أخرى غيرها في هذه الفترة (ق 16-17 م) لذلك توجب عليها مواصلة جهادها العسكرية من أعدائها خاصة الدول الأوربية .

الغنائم البحرية :

[1] نفسه: ص 43 .

[2] نفسه : ص 44 .

مثل الأسطول البحري العمود الفقري لاقتصاد البلاد من خلال موارد الغزو البحري ، وظل لمدة طويلة موردا للرزق ومصدر للثروة وعاملا حاسما في تنشيط الاقتصاد لمدينة الجزائر .

وقد ساهم في ملئ أسواق المدينة بالبضائع التي يتم غنمها ، حيث تعود رياس البحر على الخروج إلى البحر مرتين أو ثلاث مرات في السنة في فصل الربيع والصيف [1].

وكان رياس البحر يتمتعون بحرية مطلقة في اختيار الوقت الذي يناسبهم لتجهيز سفنهم ، وكذا الجهات التي يريدون الابحار فيها[2].

الأمر الذي جعل المدينة في حركة اقتصادية مستمرة .

لقد تزايدت الغنائم البحرية في النصف الثاني من القرن 17 م وارتبط ذلك ارتباطا وثيقا بالأوضاع الداخلية للإيالة الجزائريين خاصة في المجال الاقتصادي والاجتماعي عن طريق ما توفر للسكان من مصادر للعيش ، فأصبحت الغنائم تشكل موردا اقتصاديا هاما لأغلب سكان الإيالة والمدن الساحلية ، لذلك اصطبغ نشاط البحرية صيغة اقتصادية وسياسية وابتعد كثيرا على الصبغة الدينية [3].

---

[1] توفيق دحماني: "إيالة الجزائر العثمانية بين مواردالبحر والضرائب ، كلية العلوم الانسانية ، جامعة الجزائر 2 ، ص 129 .

[2] أرزقي شويتام : دراسات ووثائق ، المرجع السابق ، ص 50

[3] محمد بن جبور : المرجع السابق ، ص 123 .

ظلت عملية الجهاد البحري لمدة طويلة موردا للرزق ومصدر للثروة وعاملا أساسيا في تنشيط اقتصاد البلاد ، حيث نالت الإيالة من غنائمه حصة تتراوح بين السبع والعشر وتحظى ب 12%من أسعار السفن المحتجزة حيث تضع تحت تصرفها كل الأسلحة المصادرة في عملية القرصنة باعتبارها غنائم حرب مشروعة ، كما أنها تنال قسط زافرا من المبالغ التي تدفع لاقتداء الأسرى الأوربيين [1]، وكانت إيالة الجزائر تحصل على خمس الغنائم ، وفي هذا الصدد يقول حمدان بن عثمان خوجة :" عندما تجلب الغنائم إلى مدينة الجزائر تباع للسكان وتوزع قيمتها على ذوي الحقوق وتأخذ الخزينة العامة الخمس كنصيب لها [2].

لقد ارتبط نشاط البحرية الجزائرية لجهود بحارة مشهورين في مقدمتهم الرايس حميدو ، ولعلى من أشعر غزواته استيلاءه على السفينة البرتغالية في عام 1802م ، مما وفر للجزائر أرباحا ضخمة[3] ، ويمكن أن نتعرف على أصحاب السفن التي كانت تأخذ منها الدولة الخمس ويوزع الباقي على أصحاب السفن المساهمين في تجهيز الأسطول باستعراض عدد الغنائم حسب الجدول التالي [4]:

السنوات	الغنائم البحرية

[1] ناصر الدين سعيدوني : النظام المالي للجزائر ، المرجع السابق ، ص 113 .

[2] حمدان بن عثمان خوجة : المرآة تق وتع وتح ، محمد العربي ، ط2 ، الشركة الوطنية ، الجزائر ، 1982م ، ص 113 .

[3] ناصر الدين سعيدوني : النظام المالي ، المرجع السابق ،ص 113

[4] ناصر الدين سعيدوني : ورقات جزائرية ، ص ص 139-140 .

من 1628إلى 1634م	تم الاستيلاء في الحرب ضد فرنسا على 8– سفينة وأسر 1331 شخصا مما جعل قيمة مجمل الغنائم ترتفع إلى حوالي 4752000 جنينة
من 1737 إلى 1799 م	376 سفينة منها 16 سفينة برتغالية أسرها الرايس حميدو عام 1797م بها 118 أسيرا وفي عام 1785م أسرت بعض السفن الجنوية والبندقية والبابوليانية قدرت غنائمها ب 75 مليون فرنك
من 1800—إلى 1802م	قدر عدد الغنائم ب 575152 وتكاثر الاستيلاء على 20 سفينة منها 19 نابوليانية وسفينة برتغالية ، استولى عليها الرايس حميدو مجهزة ب 44 مدفعا قدرت قيمتها ب 194231.25 فرنكا
من 1805إلى 1825م	قدرت قيمة الغنائم ب 8 ملاين فرنك منها 1800 اسير و 30 سفينة وفي عام 1825م تم أسر 8 سفن
من 1817إلى 1827م	بلغت عدد الغنائم 700000فرنكا

ما نلاحظه من الجدول هو أن عدد الغنائم وقيمتها المالية لم تكن ثابتة ، بل كانت في تذبذب مستمر ، والسبب يعود إلى طبيعة الأوضاع التي كانت تعيشها المنطقة سواء داخل البلاد أو خارجها ، حيث عرفت خلال القرن 17 م ذروة الانتعاش ثم أخذت تتناقص تدريجيا إلى درجة الانكماش عندما بدأ نشاط البحريات الاوربية

تؤثر على البحارة الجزائريين بفعل تزاد قوتها وفعالية سفنها ، فتناقصت الغنائم وتراجعت مكانة البحرية ونقص عدد السفن ، ولعلى حملة اللورد اكسماوث على الجزائر عام 1816م ، كانت من الاسباب التي أدت إلى انكسار البحرية الجزائرية ، حيث نتج عنها تحطيم أغلب السفن وإطلاق ما تبقى من الأسرى بدون مقابل وكان عددهم 1606 أسير ، كما أدى تدمير السفن الجزائرية المشاركة في معركة نافرين البحرية وفرض الحصار البحري على السواحل عام 1827م إلى تدهور أرباح الجهاد البحري ثم انقراضه .[1]

الاتاوات والهدايا الالزامية :

فرضت الدولة الجزائرية على الدول الاوربية المتعاملة معها تجاريا اتاوات مقابل السماح لها بحرية الملاحة في الحوض الغربي للبحر المتوسط واعطاء تجار تلك الدول امتيازات خاصة منها تخفيضات معتبرة على الرسوم الجمركية [2] ، وهذا ما ينفي صفة اللصوصية أو القرصنة أو الاعتداء على حرية التجارة العالمية عن البحرية الجزائرية .

وكانت الاتاوات تختلف حسب العلاقات التي تربط تلك الدول بالجزائر ، كما أن الظروف السائدة لها دور في تحديد مبالغ تلك الاتاوات .

[1] ناصر الدين سعيدوني : النظام المالي ، المرجع السابق ، ص 114 .

[2] ناصر الدين سعيدوني : ورقات جزائرية ، المرجع السابق ، ص 140 .

والجدول الآتي يوضح لنا قيمة الاتاوات التي كانت تدفعها بعض الدول الاوربية للجزائر [1].

الدولة	
اسبانيا	بعد توقيعها على هدنة 1785م وانسحابها من وهران ألزمت بدفع 18000 ف
البرتغال	كانت ملزمة بدفع ما قيمة 20.000 في عام 1822م .
فرنسا	قبل عام 1790 م كانت تدفع ما قيمة 37000 جنية بعد 1790م تعهدت بدفع 108000 ف وفي عام 1816م ألزمت بدفع ما قيمته 200000 ف
انجلترا	سنة 1807م تعهدت بدفع 100000 قرش أو 267500ف مقابل نيلها بعض الامتيازات
هولندا	التزمت بعد معاهدة 1826م بدف 10000 سكة جزائرية وفي عام 1807م دفعت ما قيمته 40.000 قرش أو 160000 ف

[1] نفسه : ص 141 .

الوم أ	دفعت عام 1795 ما قيمته 1000000دولار منها 21600 دولار في شكل معدات مقابل امتيازات خاصة .
مملكة نابولي	دفعت عام 1816م إتاوة قدرت ب 24000 دورو فضة

جدول خاص بالسفن التي استولى عليها الرايس حميدو بين سنتي 1797-1803م .[1]

البلد	عدد السفن	سنة الأسر
اسبانيا	20	1793- 1803م
نابولي	12	/
البرتغال	8	/
مالطا	7	/
جنوة	3	/
روسيا	3	/
اليونان	1	/
سردينيا	1	/
روما	1	/
انجلترا	1	/

[1]زغار محمد مختار :" رياس البحر من أصول جزائرية في العصر الحديث من خلال مصادر محلية وأجنبية " ، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية ، مجلد 04 ، عدد 3 ، 2022م ، ص 08 .

المحاضرة العاشرة : صناعة السفن

كانت السفينة هي الوسيلة الأساسية لدى طائفة رياس البحر، حيث حظيت باهتمام بالغ من طرف حكام البلاد وذلك بتطوير هياكلها وصناعتها والعمل على زيادة عددها، وقد تأسست دار للصناعة البحرية في بداية القرن 16م.

لقد ساهم كل من الأسرى والأعلاج والأتراك في مصانع بناء السفن فكان لهم دور كبير في التقدم التقني للسفن الجزائرية كما أوكلت مهمة صناعة السفن للعثمانيين الذين كانوا يستعينون بخبرة الأوروبيين الأحرار والأسرى والأندلسيين والأهالي وقد تم تشكيل ورشات لصناعة السفن وتصليحها في كل من موانئ بجاية، الجزائر، شرشال. كانت غاباتها في ق 16 توفر كمية من حيث البلوط والصنوبر .

كما كان للمورسكين دور عظيم في صناعة السفن خاصة في الجزائر وشرشال وجيجل[1] وقد صنعت السفن ذات الأشرعة الطويلة لتكون سريعة وسهلة القيادة وذات مرونة في توجيهها وبذلك يمكنها أن تلحق بالتجار المسيحيين أو

[1]– حنيفي هلايلي: بنية الجيش، المرجع السابق، ص43

يمكنها الهروب من السفن الحربية المسيحية[1]

تنوعت سفن إيالة الجزائر مثل سفينة بركندة ، بلاقرة ، سكونة ، فرقطون ، بلا نديرة وقليوطة ، وكان أغلب هذه الأنواع مستعملا في الإيالات المتوسطة المجاورة كطرابلس وتونس وحي في العاصمة العثمانية اسطنبول ومصر ، وقد أطلق الجزائريون على تلك السفن اسم قورصات ثكنة لري أي بمعنى السفن الحربية [2].

كما كانت سفن صغيرة تتميز بخفة الحركة والسرعة عرفت باسم القاليوطات والبريكات بالإضافة إلى سفن مستديرة تخصصت في الابحار بأعالي الجبال عرفت باسم غاليزgaierez بفضلها استطاع رجال البحر الوصول إلى مناطق بعيدة كسواحل مديرا madere عام 1616م وشواطئ اسكتلندا عام 1617م وانجلترا عام 1631م .[3]

بلغ عدد السفن في عهد البايلربايات (1519–1587 م) خمسة وثلاثين غليوطة وخمسة وعشرين فرقاطة وعدد كبير من الزوارق المسلحة ، علما بأن الأسطول الحربي الجزائري ، لا يمكن أن يكون أقل من عشرين سفينة من كل الأحجام ، وفي عام 1724 م بلغ عدد السفن أربعة وعشرين سفينة [4]، غير أن

---

[1]– جون ب وولف: المصدر السابق، ص193

[2]محمد بن جبور: البحرية الجزائرية ، مجلة عصور ، المرجع السابق ، ص 117 .

[3]نفسه ، ص 123 .

[4]أرزقي شويتام : دراسات ، المرجع السابق ، ص 117

هذا الوضع عرف في أواخر ق 18م نوع من التراجع ، وبدأ الأسطول يتدهور تدريجيا وبصفة مستمرة حتى وصل عام 1762م إلى 18 قطعة بمختلف أنواعها ، أما عدد مدافعها فتراوحت بين أربعة أو خمسي مدفعا ، وكانت معظم السفن قديمة وغير مجدية للاستعمال فانخفض العدد عام 1769م إلى 17 قطعة [1]

، وكان جزءا من الخشب الذي كانت تصنع منه السفن يجلب إلى مدينة الجزائر من بجاية وشرشال وغيرها من الموانئ الصغيرة في شمال إفريقيا حيث يتوفر الخشب وكان الباقي ينقذ من السفن التي تؤخذ كغنائم والتي ليست صالحة للاستعمال في الغزوات (الغارات). أما الأشرعة والحبال والطلاء والقطران وغيرها من الضروريات فقد كانت تأتي من أماكن عديدة.[2]

أولت الجزائر أهمية خاصة لمادة الخشب المخصص لصناعة المراكب لأنها كانت بحاجة إلى أسطول قوي لمواجهة الأخطار الخارجية ، ولهذا كانت جل معاهداتها المبرمة مع الدول الأوربية الشمالية تنص على أن يكون جزء من إتاواتها من مادة الخشب ولوازم البحرية مثل الصواري والحبال والأشرعة [3]، فتعددت أنواعها وأشكالها ، فجزء منها كان يصنع في الموانئ الجزائرية أو يتم الاستيلاء عليه في عرض البحر من الأعداء والجزء الأخر يشتري من الخارج ،

---

[1] محمد بن جبور : المرجع السابق ، ص 123 .

[2] محمد بن جبور : المرجع السابق ، ص 123 .

[3] أرزقي شويتام : دراسات ، المرجع السابق ، ص 45 .

كما تلقت الجزائر بعض السفن لهدايا من الدول الاسلامية [1].

لقد تراجعت صناعة السفن في الجزائر مع مطلع القرن 19م حيث توقفت جل المصانع باستثناء مصنع الجزائر[2] وجاء ذلك نتيجة القرار الذي أصدره الداي مصطفى باشا عام 1799 إذ منح بموجبه حق استغلال الغابات الواقعة بين بجاية والقل لليهوديين بكري وبوشناق، وقد سمح هذا الاحتكار بشراء الأخشاب مباشرة من الأهالي بأثمان أقل مما كانت عليه سابقا وهو الأمر الذي جعل الأهالي

يستاؤون وينصرفون عن ممارسة هذا النشاط[3] وتسبب هذا الوضع في تكديس الأخشاب على الشواطئ وعدم نقلها إلى ورشات الصناعة.

[1] نفسه : ص 46 .

[2] – ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي: الجزائر في التاريخ، المرجع السابق، ص65

[3] – أرزقي شويتام: دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي (الفترة العثمانية) 1519–1830، ط1، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2010، ص59

إدارة البحرية الجزائرية كان يشرف على إدارة البحرية الجزائرية طاقم يتكون أساسا من:

أ- موظفو الميناء:

1- وكيل الحرج: يعد من الرياس الأكفاء يشغل منصب وزير البحرية، يتولى مهمة رئاسة ديوان الرياس ومعالجة كل القضايا المتعلقة بشؤون البحرية والنظر في العلاقات الخارجية[1] كما يسهر على سير وحراسة المخازن ومراقبة واردات وصادرات البلاد على مختلف أنواعها.

يتمتع وكيل الحرج بقوة ومكانة عالية في حكومة الدولة، حيث أخذ يكتسب بمرور الوقت صلاحيات المساعد الرئيسي للدايات فأصبح الشخصية الثانية المؤهلة في الإيالة ليشغل منصب الداي في حالة شغور منصبه.[2]

2- القبودان (القبطان): يعد من أبرز ضباط البحرية فهو القائد الأعلى للأسطول البحري عند خروجه من الميناء إلى عرض البحر.[3]

3- ليمان رئيسي (قائد الميناء): يشرف على عمليات تفتيش الميناء ومراقبته وكانت له في الإيالة سفينة خاصة به يجوب بها المياه الإقليمية لمدينة الجزائر ليراقب شواطئها وحركة السفن التي تدخل وتخرج منها بالإضافة إلى معرفة

---

[1]- حنيفي هلايلي: بنية الجيش، المرجع السابق، ص51

[2]- نفسه، ص52

[3]- محمد بن جبور، المرجع السابق، ص115

هويتها وطبيعة مهامها، كما كان يهتم بالأخبار الدولية التي كانت تتناقلها السفن الوافدة إلى الإيالة، بالإضافة إلى استلاالموجهة للباشا.[1]

4- واردیان باشي: يعد من أبرز الموظفين في البحرية الجزائرية يشرف على مراقبة الأعمال التي يقوم بها الخدم في الميناء والذين كان معظمهم من الاسرى الأوروبيين وكان يعين لكل رئيس سفينة العدد المناسب من الخدم للعمل على متنها.[2]

طاقم السفينة:

1- القبطان رايس هو قائد السفينة.

2- باش رايس هو نائب قائد السفينة.

3- باش طبجي: ضابط مكلف بالمدفعية داخل السفينة.

4- الأغا: يهتم بمراقبة السفن وتقديم تقرير مفصل للداي بعد عودة السفينة.

5- باش دوماجي: يشرف على الأشرعة وكيفية استعمالها.

6- الامام: مهمته تلاوة القرآن وإمامة البحارة في الصلاة والدعاء لهم بالنجاح والنصر المبين.

7- الكاتب الذي يحفظ دفتر السفينة ويجرد الغنائم.[3]

---

[1]- نفسه.

[2]- حنيفي هلايلي، بنية الجيش، المرجع السابق، ص55.

[3]- جون ب وولف: المصدر السابق، ص196

المحاضرة الحادية عشر : رياس البحر

1/ خيرالدين بربروس:(1472- 1543):

هو الخضر أو خيرالدين باشا ولد في جزيرة ميدلي اشتهر بلقب بربروس ذو اللحية الشقراء أطلق عليه السلطان سليم الأول لقب خيرالدين.[1]

أبوه يعقوب بن يوسف كان متزوجا من سيدة أندلسية، ولدت له أربعة أبناء هم (اسحاق- عروج – الخضر- إلياس) حرص الأب على نشأتهم تنشئة اسلامية صلبة.[2]

يعد خيرالدين أشهر قبطان عثماني، يتميز بشخصية قوية وشجاعة، كما عرف بقوة الايمان وصحة يتحاشى النقص ويترفع عما وجهاده ينكر وانتصاراته لا تحصى، كما أنه داهية سياسية[3] كان جرئيا يتعامل بلطف مع من حوله الأمر الذي جعله محبوبا من قبل المحيطين به.

---

[1] محمد دراج: الدخول العثماني الى الجزائر ودور الاخوة بربروس(1512-1543). الجزائر، الجزائر: دار قرطبة للنشر والتوزيع، 2015 م ، ص152.

[2] بسام العسلي: خيرالدين بربروس والجهاد في البحر 1470- 1547م، دارالنفاش، بيروت، 1980، ص27

[3] مولاي بلحميسي: "غارة شارلكان على مدينة الجزائر 1541م بين المصادر الاسلامية والمصادر الغربية"، مجلة الأصالة، ع8، الجزائر، 1972، ص97.

اشتغل خيرالدين بربروس في بداية شبابه بالتجارة، حيث كانت له سفينة يتاجر بها بين سلانيك وأغريبور[1]، وبعد نجاة أخيه عروج من أسر فرسان رودس لحق بأخيه عروج بتونس الذي كان قد سبقه إليها واتخذوا من حلق الوادي قاعدة لهما لمحاربة من يحارب الاسلام [2] لذلك شرع خيرالدين في تنظيم غارات على سواحل وسفن اسبانيا والبندقية وجنوة فذاع صيته في البحر الأبيض المتوسط، خاصة بعدما اشترك مع أخيه عروج في محاولات فتح بجاية وفي كثير من غزاوتاها، كما كان له الفضل في وضع أسس بناء الجزائر العثمانية وصار خيرالدين سلطانا على الجزائر بعد استشهاد أخيه عروج حيث تم تعيينه بيلربايا على الجزائر 1519م، وبعث إليه بالخلعة السلطانية والراية والأخيرة كان خيرالدين قائدا عظيما جابه في حياته صعوبات لا نهاية لها سواء أعداء الخارج وهم النصارى أو أعداء الداخل من الخونة الذين خذلوه في العديد من المرات، غير أن ذلك لم يضعف من عزيمته القوية فجابه على عدة جبهات خاصة بعد الهجمة الصليبية في أشرس مراحلها خاصة مرحلة تصفية الأندلس الاسلامية، كما استطاعت الجزائر المحروسة مجابهة الهجمة الصليبية في ذروة قوتها وجبروتها.

[1] محمد دراج: المرجع نفسه، ص152

[2] بسام العسلي: المرجع نفسه، ص28

مضى خيرالدين إلى جوار ربه راضيا مرضيا بعد حياة حافلة بالجهاد والغزو كما كانت مكللة بالانتصارات، حيث توفي رحمه الله عام 1546م ودفن في تربته التي أعدها بنفسه في ساحل باسكتاش بإسطنبول[1]

الرايس حميدو:(1770- 1815) هو حميدو بن علي من أصول جزائرية أب وأم جزائريان من حضر مدينة الجزائر[2] ولد بقصبة الجزائر عام 1770م حيث بدأ حياته المهنية وهو في سن العشرة حيث تعلم حرفة الخياطة لتعيل عائلته غير أن طموح حميدو كان أكثر بكثير حيث كانت له رغبة ملحة في أن يكون بحارا خاصة بعد احتكاكه برياس البحر الجزائريين فكان على دراية بسمعة الأسطول ومهارات رجاله لذلك هرب من ورشة الخياطة وإلتحق بالبحارة فعمل في غرفة السفينة أحد الرياس كطفل متعلم وما لبث أن إرتقى لرتبة قبطان بمعنى ضابط ثم رتبة أمير البحر على جميع الأسطول الجزائري.[3]

يعتبر الرايس حميدو من البحارة الأكفاء الذين تميزوا بالذكاء والشجاعة استطاع أن ينظم البحرية الجزائرية وأن يعطيها نفسا جديدا من خلال تعزيز دورها في

---

[1] محمد دراج: المرجع السابق، ص156

[2] الحضر: وهم العائلات الحضرية المتأصلة بالبلاد ومن مهاجري الأندلس الذين استقروا في بعض المدن الجزائرية بعد سقوط الأندلس، حيث تمكنوا من نشر أنماط حضارتهم بين الجزائريين فتطور بذلك فن العمارة والموسيقى والطب ومختلف الحرف ومارسوا عدة أنشطة تجارية وحرفية ووظفوا فيها مهاراتهم وخبراتهم فأصبحوا عاملا ايجابيا في مختلف مجالات الحياة الاقتصادية والاجتماعية والعسكرية والثقافية ..

[3] جون ب وولف: المصدر السابق، ص204

البحر المتوسط وكان يتحصل على الكثير من الغنائم والأسرى بعد نزوله إلى سواحل البرتغال وصقلية ونابولي وجزر البحر الأبيض المتوسط أدت إلى امتلاكه ثروة طائلة أكسبته الاحترام والتقدير من عامة الشعب [1]واعتبر من أفضل رياس الجزائر في القرن التاسع عشر.[2]

أما صفاته فقد وصفه المؤرخ ألبير دوفو في كتابه الرايس حميدو بقوله: " ... كان متوسط القامة، رشيقا، أبيض البشرة أزرق العينيين، أشقر الشعر، ووفقا لعادات الرياس الجزائريين كان يحلق لحيته ويبقى على الشوارب التي كانت تعطيها كل الحرية لتطول..." ويقول أيضا " أنه كان جريئا، شجاعا كريما، خلايا في حديثة، أنيقا في هندامه بشوشا مع الكبير والصغر، سريع البديهية يميل للتفاخر والتباهي نوعا ما وكيف لا يتباهى وهو أميرا للأسطول الجزائري من سنة 1797م حتى وافته المنية بعد اصابته بقذيفة الحملة الأمريكية على الجزائر عام 1815م فقسمته إلى نصفين ومات رحمه الله في أول القتال.[3]

---

[1] نفسه

[2] المنور مروش: دراسات عن الجزائر في العهد العثماني القرصنة والأساطيل والواقع، ج2، دار القصبة ، الجزائر، 2009، ص422.

[3] أحمد الشريف الزهار: مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار، تحقيق أحمد توفيق المداني،ط2،ث.و.ن، الجزائر، 1980، ص118.

الرايس علج علي: ولد بمملكة نابولي بليكاستيلي بمقاطعة كلابري الايطالية بصقلية عام 1500م[1] من أبوين فقيرين، منذ احترق مهنة الصيد وقيادة السفن إلى غاية لحظة اختطافه من طرف القرصان الشهير أحمد[2] وعند كبره عمل بمصلحة البحرية وقد كلفه علي أحمد بقيادة السفينة فقادها لسنوات[3] سرعان ما تم أسره من قبل البحارة الجزائريين عام 1520م وبقي في الأسر مدة[4] اعتنق الاسلام على يد أحمد رايس مساعد خيرالدين وما لبث أن انضم إلى درغوث رايس وأصبح من أهم القادة العسكريين المساعدين لحسن بن خيرالدين بربروس الذي مكنه من مناصب هامة في ايالة الدولة العثمانية حيث صار قائدا للأسطول العثماني واشتهر بقيادته لوحدات الأسطول العثماني في معركة ليبانت عام 1571م.[5]

يعد علج علي من أشهر الرياس في البحر المتوسط والبحرية الجزائرية من خلال مهاراته وبراعته بفن المناورات البحرية وقد وصفه الأسير الإسباني برفانتيس الذي أسر بين (1547– 1580م) قائلا" كان صاحب وصفات رفيعة من الكرم والعدل وحسن المعاملة الانسانية ولا غرابة في ذلك إذا قيل أنه اندمج في الوسط الجزائري

---

[1] حسين بن رجب شاوش ابن المفتي: تقيدات ابن المفتي في تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها، جمعها واعتنى بها الأستاذ فارس لعوان، بيت الحكمة، 2009، ص41 .

[2] هايدو : تاريخ ملوك الجزائر، المصدر السابق، ص157.

[3] نفسه.

[4] محمد دراج: دراسات في تاريخ الجزائر الحديث، المرجع السابق، ص276

[5] نفسه: ص276

فكانت تربيته أساسية أثرت على الفطنة اصابة الرأي واختيار الأصحاب والأعوان ...[1]، من صفاته أيضا أنه كان أصلع الرأس فلقب بالفرطاس،[2] يتمتع بالحنكة العسكرية حيث شبه بخيرالدين بربروس، يعد علج علي قائد عسكري محنك من العديد من المعارك التي خاضها الأسطول العثماني كما له اسهامات عديدة في البحرية بداية بانضمامه إلى درغوت رايس في جربة التونسية ومساعدته له في مختلف الهجمات التي كانت تشن على السواحل الايطالية والاسبانية، كما عينه السلطان العثماني سليم الثاني بيلرباي على ايطاليا الجزائر خلفا لمحمد بن صالح رايس عام 1568م .

[1] نورالدين عبد القادر: صفحات من تاريخ مدينة الجزائر، المرجع السابق، ص109

[2] هايدو: المصدر السابق، ص158

المحاضرة الثانية عشر: دور البحرية الجزائرية في انقاذ مسلمي الأندلس

إن الوضع المزري الذي آل إليه مسلمي الأندلس بعد سقوط غرناطة، من ظلم وتنكيل خاصة بعد أن تضافرت جهود الكنيسة الكاثوليكية والسلطة الاسبانية التي كانت تريد تصفية المسلمين فسلطت عليهم أقصى العقوبات التي مارستها محاكم التفتيش خاصة إذا لاحظت عليهم بعض الولاء إلى ماضيهم أو التعلق بدينهم في أبسط مظاهره وعاداته، وأمام هذا الوضع السيئ لم يتردد مسلمي الأندلس في الاستنجاد بقوى إسلامية سواء في المشرق أو المغرب، ففي هذا الشأن وصلت مراسلات ووفود عديدة تطلب النجدة لإغاثة الموريسكيين وإنقاذهم من ممارسات رجال الكنيسة وديوان التحقيق الذي عاث فسادا وأحل لنفسه كل أنواع العقوبات وتسليطها عليهم[1].

كان الموريسكيين على اطلاع واسع لأحداث البحر الأبيض المتوسط ويتتبعون عن كثب كل ما يجري في المنطقة من أحداث وتطوراتها خاصة بعد استقرار الحكم التركي بالجزائر أين كان الأندلسيون متيقنون بأن إيالة الجزائر هي أكثر الايالات العثمانية المغاربية المهيأة عسكريا لتقديم الدعم والمساندة لإخوانهم

[1] عبد الجليل التميمي:"الدولة العثمانية وقضية الموريسكيين" ،المجلة التاريخية المغاربية ، عدد 23 –24 1981م ،ص 28.

في الدين والفضل يعود لأسطولها البحري الذي امتاز بالقوة فذاع صيته في البحر الغربي للمتوسط بالإضافة إلى كثرة رياسها وبحارتها الذين عرفوا بالكفاءة الحربية والمهارات القتالية العالية التي مكنتهم من تحقيق عدة انتصارات وحسن سلوكهم ومعاملتهم الطيبة والشجاعة والنشاط والجرأة التي ميزتهم عن البحارة الأوروبيين، وفي هذا الشأن أشاد كاثكارت بقوة البحرية الجزائرية حيث وصف تجهيزاتها وميناءها وتحصيناته ومراسيه ومخازنه ومعامله الأمر الذي جعل الدول الأوروبية تخشاه وتحسب له ألف حساب [1] الأمر الذي دفع المورسكيين إلى الاستنجاد بالإخوة بربروس خاصة خير الدين الذي أصبح بيلرباي الجزائر، هذا الأخير الذي اشتهر بسمعة وشعبية كبيرة في الربع الثاني من القرن 16م، فعمل جاهدا على إنقاذهم من سياسة الاحتواء الديني والثقافي الذي مارسته محاكم التفتيش [2].

لقد أبحر كل من عروج وخير الدين بأسطولهما المتكون من ثمانية سفن رفقة جنودهم الذي بلغ عددهم من 300 إلى 400 جندي وتمكنوا من الوصول إلى سواحل الأندلس من أجل نجدة المورسكيين المضطهدين من طرف النصارى [3] وقاموا بشن ثلاثة وثلاثين غارة على سواحل اسبانيا في الفترة الممتدة من

---

[1] جيمس كاثكارت: المصدر السابق ،،ص ص 66 –68.

[2] حنيفي هلايلي : المرجع السابق ، ص 113 .

[3] خير الدين بربروس:مذكرات خير الدين بربروس، ترجمة محمد دراج ، دار طليطلة ، الجزائر ، 2015م ، ص 55 .

1518م إلى 1528م وتمكنوا خلالها من نقل 70.000 مسلم أندلسي إلى الجزائر [1]، وفي هذا الصدد يقول خير الدين بربروس في مذكراته قمنا بحمل عدد كبير من المسلمين في السفن وإنقاذهم من أيدي الكفار ونقلهم إلى الجزائر وتونس[2].

وفي سنة 1529 بعث خير الدين حملة بحرية قوامها 15 سفينة تحت قيادة ايدين رايس على مشارف أوليفا**oliva** بإسبانيا لإنقاذ مسلمي المورسكيين، فكان سببا في خلاص الكثير منهم من أيدي الكفرة ونقلهم إلى أرض الإسلام وإقامتهم بالسواحل الجزائرية، علما بأن أول دفعة من المورسكيين من ثغر دانية كان عددهم 38 ألف حملتهم السفن إلى وهران وتلمسان [3].

لقد أبدى الجزائريون استعدادهم لنجدة المورسكيين وتخليصهم من الطغاة المضطهدين النصـارى فتحملوا على عاتقهم مسؤولية إنقاذهم وتقديم يد المساعدة سواء في ثوراتهم وانتفاضاتهم ضد السلطة المسيحية المتعصبة، لذلك نجد حكام البلاد قد فكروا مليا في ضرورة دعمهم في مقاومتهم ضد النصارى الغاصبين

---

[1]محمد دراج : المرجع السابق ، ص 62

[2]خير الدين بربروس : المصدر السابق ، ص 61 .

[3]كمال فيلالي : الهجرة إلى الشرق ، سلسلة مطبوعات الملتقيات السنوية جامعة قسنطينة ، قسنطينة ، 2017م ، ص 44.

وخير دليل على ذلك ما قام به علج علي الذي تولى حكم الجزائر ما بين (1568-1571) وأصبح بيلرباي في الوقت الذي كانت فيه غرناطة في حرب حامية الوطيس، وكان مورسكيوالمقاطعة يطلبون من علج علي النجدة والمساعدة لإغاثتهم، حيث وصلته لعديد من البرقيات والرسائل تدعوه الى التعجيل للوصول إليهم وإنقاذهم من قهر النصارى [1]، هذا الأخير الذي أبدى تأييده للمقاومة الأندلسية حيث أعطى للمسلمين الأندلسيين دفعا قويا للقيام بثورتهم اعتمادا على الدعم الجزائري، وفي هذا الشأن عقد اجتماع لأهالي الجزائر في المساجد وفيه نوقشت قضية الأندلسيين واتفقوا على ضرورة مساعدة إخوانهم المسلمين، وقد رحب الأهالي بالفكرة وسارعوا إلى جمع السلاح واختيار المتطوعين وتجنيدهم لدعم الثورة الأندلسية حيث بلغ عددهم أربعة ألاف رجل تكفل بنقلهم الأسطول البحري الجزائري إلى جبال البشرات لنصرة إخوانهم الأندلسيين [2]المضطهدين ودعم ثورتهم بأربعين سفينة وصلت شواطئ المرية، غير أن السلطات الاسبانية سخرت كل إمكانياتها وتمكنت من القضاء على الثورة .[3]

[1]فراي ديغو هايدو: تاريخ ملوك الجزائر، ترجمة أبو لؤي عبد العزيز الأعلى ، دار الهدى ، الجزائر ، 160.

[2]محمد عبد الله عنان: نهاية الأندلس تاريخ العرب المنتصرين، المجلد 1، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، مصر ، 1987م ، ص 398 .

[3]هلايلي : المرجع السابق ، ص 104 .

كما قام علج علي بحشد أربعة عشر إلف جندي مسلحين بالبنادق وستين ألف رجل من السكان ومعهم أربعمائة جمل محملة بالبارود وقام بإرسالها إلى مزغران للانطلاق منها نحو وهران، وكان القصد من ذلك الهجوم هو إشغال الإسبان في وهران عن تحرك سفنه المكلفة بمساعدة الثوار الأندلسيين [1]، كما أرسل الى السواحل الاسبانية أربعين سفينة متوجهة نحو سواحل المرية بهدف مساعدة المسلمين الفارين وحمايتهم غير أن السلطات الاسبانية اكتشفت أمرهم وأعطت الأوامر للحكام العسكريين للقضاء على هذه الثورة التي بلغ عدد الثائرين بها حوالي 150 ألف شخص، وقد تمكنت السلطات الاسبانية من اكتشاف المؤامرة فباءت العملية بالفشل الذريع حيث سارعت الى القبض على بعض الثوار كما تمكنت من العثور على مخازن السلاح.

إن غيرة حكام الجزائر على مسلمي الأندلس ورغبتهم الملحة في نصرتهم جعلتهم يرغبون في قيادة المعارك بأنفسهم وخير دليل على ذلك الحاكم علج علي الذي كان يريد الذهاب بنفسه ليتولى قيادة الجهاد بالأندلس، وكان ينوي الذهاب رفقة ستين ألف رجل و النزول بهم في ميناء بلنسيا غير أن ظروف معركة ليبانت وتجهيزاتها حالت دون ذلك[2]

[1]عبدالقادر فكاير : دراسات في تاريخ الجزائر الحديث(1518–1830، دار هومة ، الجزائر ، 2018 م ، ص 221 .

[2]حنيفي هلايلي: المرجع السابق ، ص 114 .

ويذكر هايدو بأن علج علي قام في جانفي 1569م بإرسال مجموعة من الأسلحة وقوات عسكرية تمثلت في ستة سفن شراعية كانت محملة بالمدافع والذخيرة ومختلف الأسلحة والمدد، تمكنت من مغادرة الجزائر وتم إنزالها قرب المرية، وأرسل مرة ثانية أسطولا يتألف من اثنين وثلاثين سفينة شراعية محملة بالجنود لكنهم لم يتمكنوا من النزول بسبب حدوث عاصفة بحرية هوجاء أدت إلى تفرقة تلك السفن فحرم الثوار من دعمهم، ورغم الحراسة الشديدة التي أقامتها السفن الاسبانية على سواحل بلادها إلا أن الجزائريين قد نجحوا في نقل العديد من المساعدات إلى بلاد الأندلس والمتمثلة في الأسلحة والذخيرة تتكون من أربعة آلاف رجل ومئات من الجنود الانكشاريين النظاميين ذوي خبرة عسكرية ليقودوا الثوار المسلمين وكان ذلك مع بداية عام 1570م [1]كما استطاع الجزائريون من نقل بعض المساعدات الغذائية كالأرز والدقيق وغيرها من مختلف المستلزمات التي يحتاجها المورسكيين في محنتهم.

لقد قامت السلطات الاسبانية بتكثيف جهودها وتسخير سفنها لتشديد الحراسة على سواحل البلاد من أجل منع الثوار من تلقي الإمدادات من الجزائر أو من غيرها، إلا أن مساعيها في حراسة السواحل قد باءت بالفشل الذريع وذلك باعتراف اسبانيا نفسها والسبب يعود إلى معرفة الجزائريين بسواحل المنطقة[2] وتمكنت السفن

[1]فراي ديقو هايدو: المصدر السابق ص 160 .

[2]عبد القادر فكاير : المرجع السابق ، ص 222 .

الجزائرية من نقل الآلاف من الأندلسيين من موانئ الترحيل الواقعة في الساحل الشرقي مثل موانئ أليكونت وبلنسية وبناروثومونكو ... وغيرها من الموانى التي تمت عبرها عملية الترحيل، وفي هذا الصدد يذكر نصر الدين سعيدوني بأنه في سنة 1584 تم نقل أكثر من ألفي أندلسي إلى الجزائر من نواحي اليكانت[1]كما وصف احد مؤرخي ألكونت عملية ترحيل الآلاف من الأندلسيين بقوله" لقد كان الناس في الطرق مثل النمل يثيرون إعجاب مشاهديهم ... أما يوم الركوب فقد امتلأت فيه الشوارع والميادين بطريقة يتعذر معها السير واستمر ذلك لوقت طويل لأن السفن والمراكب قامت بما لا يحصى من الرحلات[2]

لقد تمكنت الجزائر من استقبال أعداد كبيرة من الأندلسيين خاصة من البلنسيين الذين صدر في حقهم قرار الطرد النهائي في 22 سبتمبر 1609، فبموجبه تم طرد حوالي ثمانية وعشرون ألف شخص من ميناء دانية، وخمسة عشر ألف من ميناء بلنسي، نقل الكثير منهم عن طريق البحرية الجزائرية إلى مدينة وهران كما اتجهت جماعات أخرى نحو مدينة الجزائرمعظمهممن استيرامادور **Extremadura** و المانشا **manchela** وارغوان **Aragon**، وهناك من الأندلسيين من انتقل إلى الأراضي الجزائرية عبر البلاد الفرنسية بعد

[1]نصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر العهد العثماني، المجلد 2، دار البصائر، الجزائر ، ص 203.

[2]عبد القادر فكاير : المرجع السابق ، ص 228 .

صدور قرار ملكي في أفريل 1610 يدعو فيه مدن الجنوب الفرنسي خاصة مرسيليا بأن يوجهوا المهاجرين الوافدين من غرناطة وبلنسية وكاطالونيا إلى اقرب ميناء لترحيلهم [1]وقد كانت المدن الساحلية الجزائرية مثل القالة وعنابة والجزائر ومستغانم ووهران وتلمسان وغيرها من المدن التي تمكنت من استقطاب الكثير من النازحين الأندلسيين الفارين من اضطهاد النصارى.

يذكر هايدو بأن المورسكيين قد راسلوا حكام الجزائر من أجل إغاثتهم، وكان حسن باشا واحد ممن وصلته مراسلاتهم،وقد وعدهم بالانتقال إليهم رفقة سفنه والبحث عنهم من نقلهم الى الجزائر رفقة عائلاتهم، ولتسهيل عملية الإنقاذ بعث حسن باشا حوالي ألفين من الرجال الاتراك المسلحين بالبنادق من اجل ضمان ابحارهم تمكن من تخليص حوالي ألفان من المورسكيين رجال ونساء حيث تم نقلهم الى الجزائر [2]وبهذا يكون قد أدى حاكم الجزائر مهمته في أحسن وجه وعاد الى البلاد منتصرا بعد تخليصه للمورسكيين من القمع الذي كانوا يواجهونه.

لقد كانت عملية الإنقاذ والإنزال متعبة جدا، حيث كلفت البحرية الجزائرية ثمنا باهظا في الأرواح والعناء، ورغم ذلك تحدوا الظروف وتمكنوا من إغاثة الآلاف من المسلمين الأبرياء من الإبادة المسلطة عليهم، وهنا نجد بأن رياس البحر قد قاموا بالدور المنوط بهم بكل مسؤولية وتمكنوا من إنقاذ الآلاف من

[1] نفسه: ص 230 .

[2]فراي ديقو هايدو : المصدر السابق ، ص 217 .

المسلمين من نار الحقد الدفين والكراهية والإبادة المسلطة عليهم من طرف المتعصبين النصارى وبالتالي يكونوا قد قاموا بدورهم تاريخيا وأعطوا صورة حقيقية عن التضحيات الجسام والشجاعة النادرة، ولم يكن هذا الانجاز عكس صورة الجزائر كبلد عظيم وحدها، بل مثل صورة عن الإسلام في أحسن وجه ضد سياسة التسلط والسيطرة الغربية.

ولعل خير دليل على ذلك ما قام به الأسطول الجزائري من هجوم على سفن الأعداء النصارى حيث تمكن من أسر الكثير منهم وأغار على سواحلهم مسلطا عليهم الرعب جزاء تنكيلهم بالمسلمين علما بأنه كانت توجد اتصالات سرية برجال البحر المسلمين الذين كانوا يمدونهم بالمعلومات اللازمة للقيام بهجماتهم في أحسن صورة وبتخطيط محكم [1]والدليل على ذلك الهجوم الذي قام به حسن آغا على جبل طارق عام 1539م ولم يتوقف عن ارسال عدد كبير من السفن الشراعية وغير شراعية والفرقطات التي تراقب السواحل الاسبانية [2]، بالإضافة الى صالح رايس الذي قام بهجوم عام 1551م على سواحل شبه الجزيرة الأيبيرية واستيلاءه على جزر البليار وغيرها من الصراعات التي عرفها البحر المتوسط خاصة بعد ازدياد البحرية الجزائرية في الحوض الغربي، وقد أشاد بذلك المؤرخ الفرنسي

[1] محمد خير الدين فارس : المرجع السابق ، ص 17 ..

[2] نفسه : ص 202 .

بروديل بقوله "إن سفن الأسطول الجزائري قد جعلت الطرق البحرية بين اسبانيا وايطاليا عملية صعبة [1]،كما وصف أهمية المنطقة في كتابه البحر المتوسط والعالم المتوسطي كونها تتوفر على عدة موانئ ومرافق ومخابئ منتشرة على طول سواحله وهي بذلك تمثل مراكز هامة للتجارة والتبادل الاقتصادي، وان إشراف الجزائر على سواحله كان عاملا مهما في التأثير على العلاقات الجزائرية الأوربية[2]

5. أثر التواجد الأندلسي في المجتمع الجزائري:

كانت إيالة الجزائر أهم الايالات الإسلامية التي استقطبت المهاجرين الأندلسيين الفارين من الاضطهاد المسيحي في فترات زمنية متباينة، وقد كانت تأثيراتهم الحضارية بارزة بمزاياها فأصبحوا يشكلون احد أهم طبقات المجتمع الجزائري نظرا لعددهم الكبير ولمساهمتهم الفعالة في مختلف مجالات الحياة،حيث عرفوا بنشاطهم الكبير واحترافهم لعدة أنشطة اقتصادية متنوعة، الأمر الذي ساعدهم على الاندماج في المجتمع الجزائري بسهولة، والملاحظ أن وجودهم بمختلف مدن البلاد أدى إلى تضاعف عدد سكانها خاصة المناطق التي استقروا

[1] هلايلي : المرجع السابق ، ص 116

[2] Fernand, B. (1976). *la méditerranée et le monde méditerranée a lèpopqne de Philipe 2* (Vol. 2). paris.p24

.

بها حيث أصبحوا يشكلون أغلبية سكانها مثل مدينة الجزائر– تلمسان–عنابة– تنس– دلس– ججيل– ومدينة شرشال التي تم إحياء مدنها بعد ثلاثة قرون من الانحطاط[1] وأصبحت المدينة ممتلئة ومأهولة بالسكان من مختلف المناطق خاصة المورسكيين الوافدين من غرناطة وفلنسياوالأرغون [2]وبهذا فقد بلغ عدد البيوت الأندلسية فيها حوالي 12.000 بيت،وتحولت سهول متيجة المحيطة بمدينة الجزائر إلى مناطق أندلسية[3] ،ومن هنا نستنتج بأن الهجرات الأندلسية أدت إلى ارتفاع عدد السكان من 25 ألف نسمة سنة 1518م إلى 70 ألف نسمة عام 1580م ليرتفع إلى 100 ألف و120 ألف نسمة سنة 1634م، فأصبحوا يشكلون ربع سكان مدينة الجزائر[4]

لقد سعى أهل الجزائر إلى إكرام الأندلسيين الوافدين ومنحهم حرية في التنقل ومزاولة حرفهم خاصة وأنهم عرفوا ببراعة في صنائعهم، فانتشرت بذلك ورشاتهم بعد تشييد مصانع مختلفة عبر مدن الجزائروزاولوا فيها حرفهم كالخياطة والنسيج

---

[1]شارل أندري جوليان:تاريخ إفريقيا الشمالية، ترجمة مزالي محمد وبن سلامة البشير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1983م ، ص 45.

[2]haedo, D. d. (1998). *Topographie et histoire gènerald Alger.*(d. M. A.Berbrugger, Trad.) Bouchene.p 101

[3]محمد دراج : المرجع السابق ، ص 61 .

[4]كمال فيلالي : المرجع السابق ، ص 52

والحدادة والنجارة ومعالجة الخزف والجلد والحرير وصناعة التطريز، هذا بالإضافة إلى مساهمتهم في تطوير صناعة السفن بموانئ الجزائر شرشال وجيجل [1]لذلك نجدهم قد ساهموا مساهمة فعالة في بناء الأسطول الجزائري وتجهيزه وتطويره، حيث صنعت السفن ذات الأشرعة الطويلة لتكون سريعة وسهلة القيادة وذات مرونة في توجيهها وبذلك يمكنها أن تلتحق بالبحارة المسيحين أو يمكنها الهروب من السفن الحربية المسيحية [2] وبالتالي كان لهم دور لا يستهان به في المواجهة البحرية لقوى النصارى بعد تدعيم القوة البحرية الجزائرية، علما بأن الأندلسيين كانوا أحد أهم عناصر جيشها البحري فتمكنوا من مساعدة إخوانهم الذين بقوا تحت الأسر والاضطهاد في اسبانيا، وقد تنامت لديهم فكرة الجهاد البحري فأخذوا على عاتقهم مهمة مساعدة ومساندة إخوانهم المغاربة بكل خبرتهم من أجل تحقيق الانتقام نتيجة الاضطهاد الذي لحق بهم من طرف الإسبان الحاقدين على الإسلام والمسلمين.

[1]محمد دراج : المرجع السابق ، ص 63 .

[2]جون وولف: الجزائر واوربا. (أبو القاسم سعد الله، المترجمون) الجزائر، الجزائر: عالم المعرفة ، 2015م ، ص 193.

المحاضرة الثالثة عشر :المعارك التي شارك فيها الأسطول البحري

1/ دور البحرية الجزائرية في معركة بريفيزا 1538م: قاومت الجزائر خلال سنوات متعاقبة هجمات اسبانيا وعدد آخر من الدول المسيحية الأصغر منالواقعة على الضفة الشمالية للبحر الأبيض المتوسط،[1] وعندما شكلت الدول الأوروبية المسيحية حلفا مقدسا لضرب الدولة العثمانية، تعاونت البحرية الجزائرية مع الدولة العثمانية في صراعها مع الإسبان، وكان الحلف قد ضم كل من اسبانيا والبابوية والبندقية وفرسان مالطا، وكان ذلك في عام 1538م، وقد ضم الأسطول المسيحي مائتي سفينة كان على متنها أكثر من ستين ألف رجل محارب من جنسيات مختلفة في حين نجد الأسطول العثماني قد حشد مائة وثلاثون سفينة كان على متنها ثلاثون ألف رجل، التقى الطرفان في خليج أرتا ARTAوبالضبط في بريفيرا وكانت قيادة هذه الحملة قد أسندت إلى البحار الجنوي أندريا دوريا.[2]

---

[1] جيمس كاثكارت : مذكرات أسير الداي قنصل أمريكا في المغرب، ترجمة اسماعيل العربي ، الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية، 1982م ، ص 14.

[2] محمد دراج: الدخول العثماني الى الجزائر ، المرجع السابق ، ص 368 .

أما الأسطول العثماني فلقد تولى خيرالدين القيادة الرئيسية للأسطول يساعده في ذلك أهم البحارة العثمانيين الذين لعبوا دورا كبيرا في تثبيت الوجود العثماني في البحر المتوسط وشمال افريقيا أمثال صالح رايس وبورغوتوغيرهم كان الأسطول العثماني متجانسا ومعظم قطعه تتكون من سفن صغيرة خفيفة تسهل عليها القيام بالمناورة والالتفاف حول سفن العدو الضخمة المثقلة بالجنود والمعدات، وقد انتهت المواجهات بين الطرفين في معركة بريفيرا بانتصار الأسطول الاسلامي وتم اغراق عدد كبير من سفن العدو، فهذه الهزيمة النكراء جعلت أندريا يقوم بعملية انسحاب سريع وتلوذ بالفرار وتمكن العثمانيون من الاستيلاء على 36 سفينة بالإضافة إلى ثلاثة آلاف أسير أما العثمانيين فقدرت بـ أربعمائة شهيد وثمانمئة جريح [1]

2/ دور البحرية الجزائرية في معركة مالطا 1565م:

ساهمت الجزائر إلى جانب الدولة العثمانية في حروبها من أجل فرنسان مالطة أو ما يعرفون بفرسان القديس يوحنا الذين كانوا يكنون حقدا دفينا للمسلمين فكانت لهم مشاركة الحروب الصليبية ضد بلدان المغرب الاسلامي مثل احتلال تونس عام 1535م وحملة شارلكان على مدينة الجزائر عام 1541م، كما هاجموا السفن الاسلامية واعترضوا طرق الحجاج وهم في طريقهم إلى مكة[2] ومراقبة حركة

[1] نفسه: ص272

[2] عبد القادر فكاير: المرجع السابق ، ص 202 .

الأسطول العثماني وغيرها من الاعتداءات، قرر السطان العثماني مهاجمة فرسان مالطة فبعث برسائل إلى قادة ايالات الدولة العثمانية يدعوهم فيها للمشاركة في حملة ضد مالطة، وكان من بينهم حسن باشا بن خيرالدين حيث تلقى عدة رسائل سرية من السلطان العثماني في شهر سبتمبر 1564م وفي مارس 1565م بعث له رسالة يطلعه فيها عن عزمه في توجيه قوة عسكرية كبيرة ضد جزيرة مالطة ويطلب منه الاستعداد وقد لبى حسن باشا طلبه، فتوجهت نحو جزيرة مالطة بقوة عسكرية مكونة من ثماني وعشرون سفينة على متنها ثلاثة آلاف رجل من خيرة المقاتلين الجزائريين، وقد تولى حسن باشا قيادة كل الهجومات ألحق الجزائريون خسائر كبيرة فقد فيها العدو المسيحي أكثر من مائتي جندي واثنين من خيرة الفرسان.

3/ دور الأسطول الجزائري في معركة ليبانتو Lepanto البحرية 1571م:

تعد معركة ليبانتو l'épanto من أهم المجابهات العسكرية التي شهدتها البحر المتوسط خلال القرن السادس عشر بين المسلمين والتحالف المسيحي الذي أشرفت على تشكيله البابوية في أوروبا برئاسة البابا بيوس الخامس وكانت الدولة العثمانية تعتمد في حروبها المتوسطية ضد خصومها من الدول الأوروبية على

الايالات التابعة لها المطلة على البحر المتوسط ابتداءا من مصر إلى ايالة الجزائر.[1]

لقد تمكنت الجزائر من فرض وجودها في البحر المتوسط بعد معركة ليبانت بفضل أسطولها الذي ملأ الفراغ الذي تركه الأسطول العثماني بعد تقهقره، حيث أخذ على عاتقه مهمة الدفاع عن مصالح العالم الاسلامي في البحر المتوسط .

ولعل السبب المباشر لهذه المعركة هو فتح العثمانيين لجزيرة قبرص التي كانت تابعة للبندقية مما دفع بالأوروبيين إلى التوجه نحو خليج ليبانتو، ولما شعر السلطان سليم الثاني بخطر هذا التحرك الذي يمس المصالح العثمانية خاصة في القسم الشرقي للبحر المتوسط، فلقد وجه لها عدة انذارات ولما نفذ صبره بعث مبعوثا يطلب من حاكمها تسليم الجزيرة شريطة إبقاء السلم بين البلدين علما بأن البندقية هي الوحيدة كانت غير خاضعة للإسبان ولها علاقات تجارية مع الدولة العثمانية وتدفع لها بعض الضرائب.[2]

قررت الدولة العثمانية تجهيز قوة بحرية وبلغت مائة ألف جندي وعينت على رأسها بيالي باشا قائدا للقوات البحرية في الأثناء أرسل السلطان إلى علج علي الذي كان في تونس يطلب منه الالتحاق بأسطوله للمشاركة في فتح قبرص وقد

[1] عبد القادر فكاير: دراسات في تاريخ الجزائر الحديث، المرجع السابق،ص202.

[2] أرزقيشويتام: دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي، المرجع السابق، ص71

كلف مامي قورصو بتجهيز الأسطول الجزائري[1] وقد شارك الأسطول الجزائري وتحول الأسطول من مجرد مشارك في المعركة إلى مدافع عن الدولة العثمانية.

ظهرت حنكة ودهاء قائد الأسطول الجزائري علج علي قبل إشتباك الأسطولين المسيحي والأسطول العثماني، حيث عقد العثمانيون مجلسهم الحربي للتشاور حول الخطة العسكرية لمواجهة التحالف المسيحي ، وكان علج علي قد اقترح على القبوطان علي باشا قائد الأسطول العثماني وجوب اخفاء تجمع البحرية حتى تسهل عمليات الحصار والالتفاف على العدو وهو الأمر الذي لم يعره علي باشا ومساعديه أي اهتمام لعدم خبرته ودرايته بالحروب البحرية[2] مصرا على ضرورة مواجهة العدو في المياه المغلقة عند الخليج وهو الأمر الذي وافقت عليه جل القادة.

بدأت المعركة البحرية بين الطرفين في خليج ليبانتو في أكتوبر 1571م فانهزم الأسطول العثماني فتحطم الأسطول العثماني وتكبد خسائر كبيرة فادحة تسبب في تدميره 130 سفينة وغرق 94 سفينة استشهد أكثر من ثلاثين ألف من المسلمين،[3] وقد أعاد علج علي هيكلة السفن والنهوض من جديد بالأسطول العثماني فتمكن العثمانيون من بناء ما يقارب مئتين وأربعين 240 سفينة جديدة في ظرف سنتين

[1] عبد القادر فكاير: المرجع السابق، ص204.

[2] حاجي خليفة: تحفة الكبار في أسفار البحار، تحقيق محمد حرب، دار البشير للثقافة والعلوم، القاهرة،،2017، ص162.

[3] محمد دراج: دراسات في تاريخ الجزائر الحديث، المرجع السابق، ص211.

فركزوا على ضرورة تسليمها وتقسيم الرتب والوظائف المختلفة وجعلها مثيلة للسفن الجزائرية من حيث الخفة والهيكلة وشكلها المسطح كي تكون مناسبة للمناورات البحرية عكس السفن العثمانية الثقيلة أما من جانب التحالف، فلقد قتل ثمانية آلاف وجرح عشرة آلاف كان من بينهم الأديب الإسباني ميغال سيرفانتيس الذي أصيب في ذراعه في حين يذكر بروديل أن عدد كان أكثر من ذلك قدر بحوالي 21000 جريح كما فقد المسيحيون عشرة سفن.[1]

ولعل من أسباب تلك الهزيمة هو عدم الأخذ بنصائح علج علي وعدم توازن في القوى بين الطرفين سواء في العدة أو العتاد.

[1] نفسه: ص212.

المحاضرة الرابعة عشر: نماذج من الحملات التي تعرض لها الأسطول الجزائري.

1- حملة شارلكان على الجزائر عام 1541م:

قاومت الجزائر خلال سنوات متعاقبة هجمات الدول المسيحية ولعل حملة شارلكان[1] احدى الحملات التي وجهت ضد مدينة الجزائر حيث فكر في غزو الجزائر بعد احتلال تونس عام 1535م وقد أرسل جواسيسه للاطلاع على الطرق المناسبة التي تسير له احتلال المدينة، وكان الهدف من من هجوم 1541م هو طرد الأتراك من آخر قاعدة في أيديهم، تمكن شارلكان [2]من تجهيز حملة عسكرية ضخمة لم يشهد لها البحر الأبيض المتوسط مثيلا لها في وقت ذاك ولعل من أسبابها نجد:

[1] هو شارل الخامس (1516- 1558)، تولى الحكم بعد الملك فرديناد ملك إسبانيا الذي توفي عام 1516م وأصبح بعد عام 1519م على رأس أكبر امبراطورية في العالم، حيث اعتلى عرش إسبانيا ونافا وصقلية ومالطا وسردينيا وحقق لنفسه لقب الإمبراطور بعد الاستيلاء على أجزاء واسعة من الأراضي داخل القارة الأوروبية وخارجها، لقبه المسلمون في كتبهم بالبلادور والطاغية وملك النصارى وملك الإسبان وصاحب إسبانيا كان يصحبه أكبر قواد ممالكه وضباطها أندري دوريا وغيرهم، قضى عهده في محاربة أعدائه إلى غاية 1556م ثم تخلى عن المسؤولية العظمى فاعتزل في معبد إلى أن توفي في سبتمبر 1558م وخلفه ابنه فيليب الثاني

[2] أنظر ملحق رقم 7 ، ص 137

1- الانتقام للإسبان والمسيحيين بعد الانكسار الذي لحق بهم في معركة بروزة عام 1538م وازدياد العمليات العسكرية التي يقوم بها غزاة الجزائر على السواحل الأوروبية في ايطاليا وسردينيا وجزر البليار.[1]

2- استغلال شارلكان فرصة غياب خيرالدين وذهابه إلى القسطنطينية عندما استدعاه سليمان القانوني لقيادة الأسطول العثماني الضخم الذي كان يتكون من ثمانين سفينة وقد ظن شارلكان بأن غيابه سيفقد الجيش تماسكه وقوته ومخططاته ومنه سبب في اضعاف الإيالة الجزائرية.

3- فشل المفاوضات السرية بين شارلكان وخيرالدين وحسن آغا التي كان يهدف من وراءها ملك إسبانيا إلى السيطرة على بلاد المغرب.

4- زيادة الهجمات التي كان يقودها حسن آغا على السواحل الإسبانية.

5- رغبة شارلكان في الحد من نشاط البحرية الجزائرية[2] التي شكلت لهم خطرا عائقا في الحوض الغربي للمتوسط.

6- محاولة شارلكان استغلال قضية قلة الجيش العثماني الموجود بالجزائر فحسب ما جاء في تقارير الجواسيس الإسبان واعتقادهم بأن القةات المحلية قليلة وغير قادرة في الدفاع عن المدينة.[3]

---

[1] محمد دراج: الدخول العثماني إلى الجزائر، المرجع السابق، ص273

[2] مجهول: غزوات عروج وخير الدين. الجزائر، الجزائر: المطبعة الثعالبية. ، 1994 م ، ص 211 .

[3] نفسه: ص274.

استعدادات الطرفين للدخول إلى المعركة:

بعد استعداد الطرفين وشروعهما في اعداد العدة للمواجهة[1] القتالية حيث لعب حسن آغا دورا رئيسيا في تنظيم المقاومة واتخاذ التدابير حيث قام بتحصين المدينة وحشد القوات التركية والأندلسية المحلية للدفاع عن المدينة علما بأن القوة التي كانت معدة للدفاع عن المدينة تراوحت بين 9 إلى 10 آلاف جندي، أما إسبانيا فلقد استعانت بالكنيسة وطلبت الإعانة من البابا الذي وافق سنة 1539م على تقديم إعانة مالية لتجهيز الحملة[2] كما استعان شارلكان بحاكم جنوة الذي أمره بتهجيز ما عنده من السفن و إعدادها للسفر وتمكن الإمبراطور من جمع أسطولا ضخما مريعا ومخيفا في مرسى ماهون بجزيرة مينورقة ويجمع المؤرخون بأنه كان يتكون من 16 سفينة شراعية و65 سفينة نقل عسكري كبيرة تحمل 12 ألف بحار و23 ألف جندي بالإضافة إلى مئات القطع البحرية الصغيرة التي كانت ترافق الأسطول وهي تعد أكبر قوة عسكرية بحرية تشق البحر المتوسط في القرن السادس عشر وقد شارك في هذه الحملة نبلاء من إسبانيا وايطاليا وألمانيا كجنود متطوعين كما اشترك فرسان مالطا حيث كلف 140 منهم بقيادة فرقة عسكرية مكونة من 400 جندي مدربين تدريبا عاليا[3]، وقد أخذ في اجراء عرض قواته

[1] مولاي بلحميسي: المرجع السابق ، ص96

[2] نفسه : ص98.

[3] محمد دراج: المرجع السابق، ص277.

البحرية أمام الجزائر لإرهاب حاميتها ثم توجه بأسطوله إلى طرف الخليج المقابل لمدينة الجزائر.[1]

سير الحملة:

وقع اختيار شارلكان وقت احتلال الجزائر غياب خيرالدين في اسطنبول فتحركت قواته من ميناء قرطاجنة في يوم 15 أكتوبر 1541م وفي طريقها لمدينة الجزائر مرت لمدينة وهران، حيث تزودت هناك بقوات إضافية ليصل إلى مدينة الجزائر في يوم 19 أكتوبر 1541م فنزل الجيش الإسباني في شمال الحراش يوم 23 أكتوبر 1541م ونزل شارلكان عند الحامة شرق المدينة وعندما رآها سكان مدينة الجزائر خيل لهم أن جبلا استقر هناك لأنهم لم يروا مثل هذه العمارة سابقا[2] وقبل وصول القوات الإسبانية وبدأ المعركة كان حسن آغا قد استدعى أعيان المدينة ونظم اجتماعا دعا إليه العلماء والأعيان والقادة لاستشارتهم في طريقة تنظيم المقاومة[3] وفي الوقت نفسه أمر بتنصيب المدافع على أبراج المدينة وقطع أشجار كما أمر بقطع أشجار البساتين حتى لا تكون ملجأ لاختفاء النصارى أثناء القتال،

[1] بسام العسلي : المرجع السابق ، ص151.

[2] طاهر التومي:العلاقات الجزائرية الإسبانية ما بين القرنين 16م و18م على ضوء المصادر المحلية، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر جامعة سيدي بلعباس، 2015، ص101

[3] محمد دراج: المرجع السابق، ص278

أمر أيضا بفتح خزائن السلاح وتوزيعه على أهالي المدينة مع البارود والرصاص وخلص إلى إلقاء خطاب للناس يشجعهم على ضرورة الصمود.[1]

في صبيحة يوم 23 أكتوبر نزل الإسبان بمنطقة الحامة جنوب المدينة فتصدى لهم المقاومون لمنعهم من النزول إلى البر لكنهم اضطروا للتراجع أمام قذائف العدو فاسحين له المجال لإنزال الجنود والسلاح بينما تركوا المؤونة والعتاد في السفن معتقدين أن الاستيلاء على المدينة سوف يتم خلال ساعات [2] فقط، وفي الليل شنت فرقة من الجيش الجزائري هجوما مفاجئا على الجيش الإسباني كبدته خسائر كبيرة وعادت سالمة إلى المدينة[3] وفي اليوم الموالي أمر الإمبراطور شارلكان قصف المدينة، فرد عليهم المدافعون بقذائف المدفعية مما اضطر الجيش الإسباني إلى الانسحاب إلى رأس تافورة قرب باب عزون على الساحل الشرقي للمدينة، حيث استأنف القصف من طرف السكان الذين قاموا بهجوم خاطف على الجناح الأيسر لجيش الإمبراطور الأمر الذي أصاب الإمبراطور بخيبة أمل كبيرة لعدم قدرته على احتلال المدينة.

وفي هذه الأثناء قرر الإمبراطور الاستيلاء على المرتفعات المشرفة على المدينة للتحصن بها ومراقبة سير العمليات العسكرية، فتمكن من الاستيلاء مرتفعات كدية

---

[1] نفسه .

[2] نفسه: ص279

[3] مولاي بلحميسي: المرجع السابق، ص103

الصابون وجعل منها قاعدة لانطلاق عملياته الحربية[1] الأمر الذي سهل له عملية احتلال التلال المجاورة لكدية الصابون فانتشر العدو على المناطق الاستراتيجية واشتدت المقاومة وتبادل الطرفان القصف الذي بقي عدة أيام وأهل المدينة يقاتلونهم بكل شدة.[2]

وفي 25 أكتوبر من نفس السنة ساءت الأحوال الجوية حيث هبت عاصفة على مدينة الجزائر وتهاطلت الأمطار ورافقها هبوب رياح عنيفة هددت الأسطول بالغرق وقطعت حبال سفن الإسبان وارتطمت بالصخور فلم تمضي ساعات قليلة حتى تحطمت 140 سفينة ولم تنج سوى السفن الكبيرة التي تضررت بنسبة قليلة بفضل ثقل حجمها ومهارة قباطنها، فهذه الحادثة مكنت من تحرير بعض الأسرى المسلمين من الأتراك والجزائريين وتونس بلغ عددهم حوالي 1.400 أسيرا[3] فخلصتهم هذه الزوبعة من عذابهم كما وقع الكثير من البحريين النصارى في قبضة عرب النواحي فإن أصلهم قتلا[4]، استمرت المعارك بين الطرفين عدة ساعات قتل فيها حوالي 4 آلاف من الإسبان ومن الجزائريين حوالي 200 شخص.[5]

---

[1] محمد دراج: المرجع السابق، ص280

[2] مجهول: المصدر السابق، ص216

[3] محمد دراج: المرجع السابق، ص281

[4] مولاي بلحميسي: المرجع السابق، ص104

[5] نفسه.

وفي يوم 26 أكتوبر تيقن شارلكان أنه لن يستطيع اقتحام المدينة أو اخضاعها فراح يفكر في طريقة للخروج من هذه المحنة فأمر قواته بالانسحاب غير أن ظروف ذلك لم تكن لصالحه بسبب الظروف الجوية السيئة والهجمات التي كان يشنها الأهالي على الجيش الإسباني التي عرقلت سيرها فبادر أندريا دوريا بالانسحاب إلى رأس ماتيفو ليلتحق به شارلكان ويعسكر بوادي الحراش جنوب شرقي مدينة الجزائر التي أمضوا فيها ليلة سوداء بعد أن أنهكهم التعب والجوع فإضطروا إلى أكل حوالي 400 خيل.[1]

وفي صبيحة 27 أكتوبر عبروا وادي الحراش بعد أن صنعوا جسرا من ألواح سفنهم المحطمة.

وأثناء عملية الانسحاب كان أهل الجزائر يهاجمون القوات الإسبانية وسقط منهم الكثير لذلك لم يصل الجيش الإسباني إلى رأس ماتيفو إلا يوم 29 أكتوبر وقضى فيها الإمبراطور شارلكان يومين للاستراحة ثم أقلع الأسطول من جديد يوم 1 نوفمبر متجها نحو إسبانيا ولسوء حظه صادفته عاصفة أخرى دفعت ما بقي من الأسطول الإسباني إلى مدينة بجاية التي كانت قاعدة إسبانية حيث تمكن من الوصول إليها في 4 نوفمبر 1541م ثم غادر المدينة متجها نحو مينورقة ومنها إلى قرطاجنة التي دخلها يوم 2 ديسمبر 1541م.[2]

---

[1] نفسه، ص282

[2] نفسه، ص 283

نتائج الحملة:

1- انهزام الجيش الإسباني بقيادة شارلكان أمام قوات حسن آغا هزيمة نكراء حيث لاذ بالفرار تحت طلقات المدافع ومطاردة الجنود والمتطوعين.

2- خسائر بشرية آلاف من القتلى والجرحى والأسرى وقعوا في يد المسلمين بلغت حوالي 12 ألف قتيل.

3- خسائر مادية جبيهة تدمير الأسطول الإسباني قدر بحوالي 130 سفينة و17 فارس و200 مدفع و400 حصان وقدرت احصائيات الخسائر المادية بـ 4 ملاين دوقة.[1]

4- انقاذ الأسرى المسلمين الذين كانوا بحوزة شارلكان كجدافين لسفنه قدر عددهم بحوالي 3 آلاف أسير تم انقاذهم من الغرق والموت المحتم.[2]

5- نصرة الجزائريين واحتفالهم بهذه المناسبة العظيمة التي اعتبرت انتصارا عظيم وقد ساندهم في احتفالهم اليهود، انتقاما لسياسة القتل والتعذيب التي مارستها دواوين التفتيش سابقا كما عظم شأن حسن آغا وأصبحت الجزائر من بين الدول التي لها سمعة ومنزلة، كما اتسعت رقعة نفوذ الأتراك داخل البلاد.[3]

---

[1] المنور مروش: دراسات في الجزائر في العهد العثماني القرصنة والأساطيل، ج2، عالم المعرفة،الجزائر،2010، ص102

[2] خيرالدين بربروس: المصدر السابق، ص 207

[3] مولاي بلحميسي: المرجع السابق ، ص108

وفي الأخير نقول بأن مخططات الإسبان الرامية إلى احتلال مدينة الجزائر قد باءت بالفشل الذريع حيث نزلت أخبار الهزيمة على أوروبا كالصاعقة، فلم يبقى حليف للإمبراطور ولم يفكر شارل الخامس في حملة أخرى على الجزائر.

المحاضرة الخامسة عشر: التحالف البريطاني الهولندي على الجزائر عام1816م

بعد انعقاد مؤتمر فيينا الذي أثيرت فيه قضية القراصنة والاسترقاق وتقرر فيه ضرب القوة البحرية الجزائرية، وتعهدت بريطانيا بتنفيذ قراراته، قامت الدولتان المتحالفتان بتحضيرات عسكرية ممثلة في تجهيز السفن البحرية والحربية ومعداتها لخوض حربها ضد الجزائر. وقد بادرت هولندا بإرسال أسطول حربي في جويلية 1815 قصد تجديد معاهداتها مع الجزائر، لكن الداي رفض التفاوض مع الهولنديين قبل أن تدفع بلادهم الإتاوات المتأخرة. وفي هذه الأثناء ظهر الأسطول الإنجليزي في ميناء الجزائر [1]. وتمكن من الإرساء في ميناء الجزائر بقيادة اللورد اكسماوث في أفريل 1816 بغية افتداء أسرى مملكتي سردينيا ونابولي وقد قدّم هذا الأخير شروط للسلم بين الجزائر ومملكتي سردينيا ونابولي وافتداء الأسرى السردانيين. حيث قبلت الجزائر هذه الشروط والتي بموجبها يلتزم ملك سردينيا دفع مبلغ 500 دولار فدية لكل أسير على أن يتم إعادة إلى الجزائر كل الجزائريين المحتجزين في مملكته وبدون فدية.

أما نابولي، قد التزم بتقديم مبلغ 1000دولار لكل واحد من رعاياه الذين يوجدون كأسرى في الجزائر مع تقديم هدية تقليدية للقنصلية مرة كل سنتين إضافة

[1] هلايلي : العلاقات الجزائرية الأوربية ونهاية الايالة (1815–1830م) ، ص 24

إلى ضريبة سنوية على أن يتم تحرير الأسرى بمجرد دفعفديتهم [1]. ولقد عارض الداي عمر هذا الطلب حيث لم يستجب لقضية الأسرى النابوليين الذين وصل عددهم إلى 1200 أسير، ورفض الداي الرضوخ لقرارات مؤتمر فيينا ورفض إطلاق سراح الأسرى دون دفع فديتهم كما رفض كل إجراء يهدف إلى منع استرقاق المسيحيين الأمر الذي جعل اللورد اكسماوث يشد الرحال إلى تونس. وبعد أن تم عقد اتفاقيات مع كل من تونس وطرابلس الغرب عاد إلى الجزائر مصطحبا معه جميع قواته البحرية [2]،وكان في نيته أخذ جميع الأسرى ومنع الأسر والاسترقاق بصفة نهائية حيث قام بتقديم مطالبه للداي عمر الذي أبدى الكثير من الحزم والحكمة والتبصر فعرض مطالبه على الديوان الجنود في ثكناتهم للتشاور فيها، واتفق الجميع على منحه التأييد والمساندة في الموقف الذي يتخذه (تزكيته) لاتخاذ القرار المناسب. وما لبث أن رد الداي على مطالب الأميرال اكسماوث قائلا: "إنه بالنظر إلى أن إيالة الجزائر ولاية من ولايات الإمبراطورية العثمانية فهو لا يستطيع الموافقة على اقتراحاته إلا بعد استشارة الباب العالي وهي مدة تستغرق ستة أشهر"(شالر، 1982، صفحة 153).

لقد استاء اللورد اكسماوث لهذا الرد وهدد بتدمير مدينة الجزائر إذا صمم الداي على موقفه خاصة ما تعلقبرفض شروطه ومنحه ثلاث ساعات للتشاور

---

[1] وليام شالر : المصدر السابق ، ص 150 .

[2] أرزقي شويتام : نهاية الحكم العثماني ، المرجع السابق ، ص 152 .

والرد النهائي، حينئذ وجه الداي لوما إلى الأميرال البريطاني والمتناقض والذي يزيل كل ثقة في التزاماته، فرفض مطالبه بصفة نهائية ثم طلب منه أن يسحب أسطوله من مرمى المدافع الجزائرية.

ولما تلقى اللورد اكسماوث هذا الرد انسحب وقدم إنذار بأنه سيقصف المدينة وعندما اقترب مع بعض ضباطه من سفينة جزائرية تعرض للشتم ووجهت إليه إهانة وهو في طريقه إلى الجزائر[1] ،وفي هذه الأثناء تم اعتقال القنصل البريطاني رفقة ضابطان إنجليزيان[2] ووضع تحت الحراسة في منزله كما نقلت زوجته وأطفاله من منزلهم في الريف واقتيدوا في المدينة بصورة مهينة(شالر، 1982، صفحة 153). منذ هذه اللحظة اعتبر الداي أن الحرب قد بدأت مع الإنجليز وقد اتخذ عقب تلقي إنذار الأميرال إجراءات احتياطية منها:

– توزيعه لمناشير على مختلف مقاطعات الإيالة الجزائرية لاستنفارهم واستعدادهم للحرب مع إنجلترا(شودار، 2014–2015، صفحة 109) مع وجوب الاستعداد وأخذ الحيطة والحذر في حالة وقوع حرب مع الإنجليز.

[1]وليام شالر : المصدر السابق ، ص 153 .

[2]بارك شودار: حملة اللورد اكسماوث على مدينة الجزائر 1816 وتأثيراتها الإقليمية والدولية. رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر. جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، الجزائر ، 2014–2015م ص 109.

– أمر الداي والي عنابة ووهران بأن يعتقل جميع الرعايا البريطانيين والأشخاص الخاضعين للحماية البريطانية [1] علما بأنه في شهر ماي 1816 توجهت مجموعة من الإنجليز كانت تصطاد المرجان بمدينة عنابة لحضور مهرجان قداسة بمناسبة عيد المعراج أن هاجمهم رجال اليولداش عندما شاهدوهم يقومون بتصرفات غير لائقة، فقتلوا البعض منهم وخربوا مؤسستهم التابعة لشركة صيد المرجان بالمدينة وكان بها حوالي 800 شخص قادوهم إلى السحن [2]. وقد نفذت هذه الأوامر بحذافيرها في عنابة التي كان يوجد بها عدد كبير من البريطانيين وفي نطاق الامتيازات التي منحت لهذا البلد، كما تم قتل كل من حاول مقاومة رجال السلطة أو الذين هربوا للنجاة من هذا الإجراء، وقد حدث ذلك بسبب الأميرال البريطاني حينما غادر تونس لم يبلغهم بالخطر المحدق بهم ولم يقم بحماية صيادي المرجان من خلال إرسال وحدات أسطوله بغية حمايتهم رغم أنه كان في مهمة مستعجلة وصعبة.[3]

وإثر هذه الأحداث توصل الطرفان إلى تسوية النزاع بينهما مؤقتا وبطريقة سلمية، يتضح ذلك من خلال موافقة الأميرال البريطاني على منح الداي مهلة

---

[1] وليام شالر : المصدر السابق ، ص 154.

[2] يحي بوعزيز: العلاقات الجزائرية الخارجية مع دول ومماليك أوروبا (1500–1830). بن عكنون، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، دت ، ص 121 .

[3] وليام شالر : المصدر السابق ، ص 155.

للتشاور مع الباب العالي بشأن المسائل التي بقيت عالقة، بعد ذلك وافق الداي على الاعتراف بمملكة هانوفر الجديدة والسماح لها بأن تتمتع بالامتيازات التي تنص عليها المعاهدة الجزائرية البريطانية باعتبار أن تلك المملكة تابعة للإمبراطورية البريطانية [1].

وفي نفس الوقت وضع الأميرال إكسماوث البارجة البريطانية "ذي تاجوس" تحت تصرف الداي لكي يتولى نقل سفيره وهداياه إلى اسطنبول [2]، ويظهر لنا جليابأن الخلاف قد زال واختفى بين الطرفين بدليل تبادل الهدايا بدليل قيام اللورد إكسماوث بمبادلة الداي سيفه وتلقى منه هدية تتمثل في جواد وعدد من الحيوانات[3].

وإزاء ذلك احتجت الدول الأوروبية واستاءت لتصرفات اللورد إكسماوث التي قيل عنها بأنها تسمح لقراصنة الجزائر بملاحقة السفن المسيحية التي ترفض دفع الإتاوات لها واتهمته بالضعف والجبن، الأمر الذي دفع حكومته إلى تأنيبه وأمره بإعادة المحاولة لتحرير العبيد وإرغام الجزائر على إرجاع المبالغ المالية التي تحصلت عليها كفدية لبعض الأسرى.

---

[1] نفسه .

[2] أحمد الشريف الزهار: المصدر السابق ، ص 121.

[3] نفسه .

ويذكر وليام شالر بأن خبر المفاوضات التي جرت بين اللورد إكسماوث والداي في الجزائر قد شاعت ووصلت إلى أوروبا وأثارت موجة من الاحتجاجاتالأمر الذي أحرج الحكومة البريطانية واتهمت بأنها لا تعمل إلا من أجل خدمة مصالحها ولا تكترث لما تتعرض له الدول الأخرى من أضرار بسبب سياستها مع الجزائر.

لما سمع الجزائريون بأن إنجلترا تستعد لحملة تقوم خلالها بقصف مدينة الجزائر ضاعف الداي من تحصينات المدينة للدفاع عنها وعين حوالي 3000 رجل من الأتراك والحضر للعمل بالحاميات وجمع فرقتان من فرق الخيالة العربية قرب مدينة الجزائر لمهاجمة الإنجليز في حالة نزولهم برا، كما تم إصلاح وترميم حوالي 40 قاربا لحمل المدافع وقد أشرف الداي بنفسه على عملية الإصلاح وفي هذه الأثناء وصلت مجموعة من السفن الهولندية تتكون من أربع فرقاطات فأطلقت عليها الحاميات النار وردت بالمثل واستمر تبادل نيران المدافع نصف ساعة ولم يصب فيها أحد سرعان ما عادت السفن الهولندية إلى عرض البحر .[1]

5- تجهيز حملة 1816 وانطلاقها:

بعد فشل إنجلترا في تحقيق أهدافها عن طريق المفاوضات شرعت حكومتها في إعداد حملة عسكرية ثانية كانت أكثر فعالية من الحملة الأولى. ففي شهر

[1] بارك شودار : المرجع السابق ، ص 112 .

جويلية أمرت الحكومة البريطانية بضرورة تجهيز أسطول بحري ضخم من ميناء "بورتسموث" وأبحر في اتجاه البحر الأبيض المتوسط، وعندما وصل إلى جبل طارق عزز بعدد من الزوارق البحرية وست بوارج حربية تابعة للأسطول الهولندي بقيادة الأميرال "فان كابيلانvan capellin" بالتنسيق مع الأميرال اللورد إكسماوث وهو ما شكل تحالفا عسكريا أوروبيا وجهت ضرباته ضد الأسطول الجزائري في البحر الأبيض المتوسط [1]. ويبدوا أن الأسطول الإنجليزي قد التقى بالأسطول الهولندي أثناء عودته من الشواطئ الجزائرية بعدما قنبل المدينة قنبلة خفيفة وخاطفة ثم اتفقا الطرفان أن يعودا بأسطوليهما إلى الجزائر [2]من أجل تنفيذ مشروعهما.

انطلق الأسطول المتحالف البريطاني الهولندي من جبل طارق في 14 أوت تحت قيادة الأميرال البريطاني اللورد إكسماوث وقد أرسل قبل ذلك إكسماوث وفون كابلان النقيب وارد warde والضابط زيوقلziewgel إلى الجزائر من أجل الاطلاع على التحصينات المدينة ونظام دفاع مدينة الجزائر [3]قبل أن يغادر الأسطول جبل طارق ولما وصل الأسطول المتحالف بالقرب من ميناء الجزائر قام بإنزال علم السفينة ورفع العلم الذي يرمز للصداقة والسلام ثم وجه إكسماوث إنذارا إلى الداي.

---

[1]وليام شالر : المصدر السابق ، ص 156 .
[2]بارك شودار ، المرجع السابق ، ص 112.
[3]عبد القادر فكاير ، المرجع السابق ، ص 118 .

ولم تكن أخبار الحملة بعيدة عن مسمع الجماهير بل انتشر خبرها وخرج نطاق السرية لدرجة تداولته الصحف الفرنسية حيث قامت بنشر خبرها مما تسبب في فشل مهمة السفينة الحربية التي سبقت وكلفت بترحيل القنصل البريطاني وأسرته وإبعادهم عن خطر الحرب. فرغممحاولتهم الفرار في زي البحارة كشف أمرهم وقامالدايباعتقالهم من جديد ووضع القنصل تحت الحراسة في منزله [1]ويذكر وليام شالرفي مذكراته بأن الأميرال إكسموث عندما وصل إلى الجزائر بعث بإنذار حكومته وطالب برد في ظرف مدة محددة، هذا الإنذار الذي لم يكترث له الداي للرد عليه، بل سمح للأسطول المشترك بأن يختار المواقع الملائمة لقصف المدينة، وهو تصرف وصفه شالربأنه يتسم بقلة التصميم والحزم ولا يليق بشخصية الداي الذي كان من المفروض أن يفكر في مقاومة العدو [2]

وصل الأسطول الإنجليزي الهولندي المشترك إلى الجزائر يوم 17 أوت 1816 وقد وصفه الرحالة عبد الرحمن بن إدريس "نزول سفن الإنجليز بمياه الجزائر بقوله" يوم الأحد عند العصر نزلت سفن عدو الله قرب الجزائر في البحر وهي أربعون سفينة، وكل سفينة فيها مائة مدفع كبير، كل مدفع عمارته قنطار بارود ونزلوا بعيدا عن المدينة بحيث لا تصلهم الرمية من الجزائر [3]. أما وليام

---

[1]وليام شالر ، المصدر السابق ، ص 156 .

[2]نفسه .

[3]فاتح بلعمري: "حملة اللورد إكسماوث على مدينة الجزائر 1816 في عيون رحالة محلي وقنصل أجنبي". مجلة معارف، عدد 17 ، 2014م .

شالر فيقول في أوت 1816 وعلى الساعة الحادي عشر انفصلت بارجة عن بقية الأسطول وتوقفت عند مرمى المدفعية الجزائرية وذلك بعد أن رفعت علم المفاوضة ووجهت مركبا إلى الرصيف وقد احتفظت هذه البارجة بموقعها حتى الساعة الواحدة بعد الزوال وهي تحتفظ بعلم المفاوضة وفي نفس الوقت تجمعت بقية قطع الأسطول في الخليج وبدأت تستعد للهجوم [1].

وبعد أن رسى الأسطول الإنجليزي الهولندي قبالة الشواطئ الجزائرية وجه إكسماوث إنذارا للداي عمر باشا نص على ما يلي:

1- إطلاق سراح الأسرى المسيحيين.

2- إبطال عبودية المسيحيين.

3- التوقيع على معاهدة سلم مع البلدان الشمالية وكان الأجل الذي حدده اللورد إكسماوث للرد على إنذاره ساعتين فقط.

وكان رد الداي وكبار المسؤولين بالرفض لأوامر الأميرال [2] عندئذ تقدمت بعض السفن نحو القلعة والأبراج حتى وصلوا إلى مداخل الميناء وابتعدوا عن مرمى المدافع والبنادق، وبادرت القوات المسيحية في ضرب مدينة الجزائر بالقذائف بكل قساوة وقد وصف الداي عمر باشا المعركة بقوله "لقد كانت المعركة حامية الوطيس دامت إحدى عشر ساعة وثلاث وعشرين دقيقة... لم نر دقيقة

---

[1] وليام شالر : المصدر السابق ، ص 189 .

[2] عبد القادر فكاير : المرجع السابق ، ص 118 .

راحة واحدة، إذ أخذت تتهاطل علينا في كل لحظة سيلا وافرا من القنابل الصغيرة والكبيرة الحجم" وقد قاوم الجزائريون العدوان بكل قوة وحزم حتى جعلت قائد الحملة الإنجليزي إكسماوث يقول: "لم أر في حياتي أعداء يحاربون بإيمان وثبات وجأش كهؤلاء.[1]

وإزاء هذا الوضع صرح اللورد إكسماوث بأنه لم يعلن الحرب لتدمير المدينة وطلب في مقابل الصلح ما يلي:

1- إطلاق سراح جميع العبيد المسيحيين (الأسرى).

2- إعادة مبلغ 350000 دولار كان ملك نابولي وسردينيا قد دفعاه فدية لرعاياهم الذين أطلق سراحهم في شهر أفريل الماضي.

3- مطالبة الإيالة بالتنازل عن حقها في استرقاق الأسرى المسيحين[2].

وقد كان موقف السلطات الجزائريةأن سارعت إلى قبول هذه الشروط الأمر الذي أدى إلى عودة السلم إلى نصابه بين الإيالة الجزائرية وإنجلترا، وقد اضطرت الإيالة إلى عقد معاهدة سلام مع هولندا بنفس الشروط التي عقدت على أساسها المعاهدة الجزائرية البريطانية .[3]

---

[1] نفسه .

[2] وليام شالر : المصدر السابق ، ص 157 .

[3] نفسه .

فبقبول الجزائر لبنود المعاهدة ورضوخها لها يتبين لنا بأن الجزائر قد بدأت تتراجع هيبتها وتفقد قوتها البحرية في منطقة البحر الأبيض المتوسط وهو الأمر الذي فتح المجال للأطماع الأوروبية تجلى ذلك في اعتداءاتهم المتكررة.

أما بريطانيا فقد أعادت هيبتها بعد النصر الباهر الذي حققته حيث اعترفت جميع الدول بفضلها، الأمر الذي دفعها إلى توزيع الألقاب والنياشين ومعاشات بدون حساب وبطريقة غير معهودة في المملكة، وكان ذلك في احتفالات ومهرجانات قوميةوزاد طموحها بحيث علقت آمال كثيرة على المؤتمر الأوروبي الذي سينعقد في إكس لاشبيلAix la chappelleعام 1818 نتيجة نجاح الحملة على الجزائر.[1]

6-نتائج الحملة وانعكاساتها:

أسفرت المعركة التي دامت تسعة ساعات على خسائر جسيمة لكلا الطرفين ويمكن تصنيف نتائجها على النحو التالي:

6-1-النتائج السياسية:

- انتهت الحملة لصالح الحلفاء المسيحيين حيث انتصارهم [2]على الرغم من مقاومة ومجابهة الجزائريون لقوات العدو بكل قوة وشجاعة.

---

[1]وليام شالر : المصدر السابق ، ص 158 .

[2] أرزقي شويتام : نهاية الحكم العثماني ، المرجع السابق ، ص 150 .

– قبول الداي عمر باشا شروط الأميرال إكسماوث وانعقاد الصلح بينهما والذي ينص على تحرير عدد من الأسرى المسيحيين دون مقابل حيث تم إطلاق جميع الرقيق المسيحيين الذين بلغوا ألفا ومئتين وأحد عشر دون فدية منهم 28 هولندا[1] ،وقد حمل الجزائريون الداي عمر مسؤولية الهزيمة والأضرار والتي تعرضت لها الإيالة الجزائرية.

– التضامن والتلاحم الذي أبداه بلدان المغرب العربي حيث سارع باي تونس إلى مساعدة الإيالة في تجديد أسطولها، كما بعث سلطات المغرب للجزائر مركبين من نوع كربيط وأموالا. حتى أمير طرابلس قدم إعانات لإيالة الجزائر.

6-2- النتائج العسكرية: كانت الحملة ضربة قاضية للبحرية الجزائرية وأسطولها حيث تمكنت من إضعاف هيمنتها وقوتها في البحر الأبيض المتوسط حيث أحرقت كل البواخر والسفن التجارية والحربية الجزائرية [2]وبالتالي تم تدمير الترسانة البحرية الجزائرية بكاملها والأسطول وتحطمت الإمكانيات الدفاعية والحربية للجزائر حيث تحطمت 4 سفن حربية عريضة ذات 44 فوهة نارية و5 طرادات عريضة تتراوح بين 24-30. وكل السلاح وقوارب المدفعية، كما خرب العديد من السفن مختلفة الأصناف إضافة إلى تخريب بيوت المخازن والخشب

[1]فان دام نيقولاس وآخرون: هولندا والعالم العربي من القرون الوسطى حتى القرن 20، تعريب أسعد جابر ، 1987م ، ص 60.

[2]عبد القادر فكاير : المرجع السابق ، ص 119 .

وأدوات البحرية كما خرب جزئيا عدد ضخم من العربات حاملة الفوهات النارية و...[1]تعطلت المدافع وهدمت الأبراج والجامع الأعظم الذي فقد شطره .[2]

كما خربت تقريبا كل السفن التي كانت راسية في ميناء الجزائر ولم يسلم من هذا التخريب سوى قطعتان بحريتان كانتا في وهران [3]تم تدمير 4 بوارج كبيرة ذات أربعين مدفعا للواحدة، وخمس حراقات حربية كبيرة ذات ثلاثين مدفعا للواحدة وجميع الزوارق التي يبلغ عددها ثلاثين زورقا. كما تحطمت التحصينات وجميع الجسور القائمة والأرصفة والمسطحات والفنار الذي يهتدي به الملاحون ودار الصناعة بما تحتوي عليه من الخشب للبناء وتصليح السفن، والأجهزة البحرية المختلفة كما دمرت حاملات المدافع والبراميل ومخازن السفن من مختلف الأنواع والأوصاف [4].

وبالتالي تم تدمير الترسانة البحرية الجزائرية بكاملها والأسطول وتحطمت الإمكانيات الدفاعية والحربية للإيالة نظرا لكثرة القصف.

أما الخسائر البشرية فكانت وخيمة بالنسبة للعدو حيث يذكر وليام شالر بأن عدد قتلى في الصفوف البريطانية قد تجاوز 138 قتيل أما الجرحى فوصل إلى

---

[1]وليام سنبسر : المصدر السابق ، ص 192.

[2]أحمد شريف الزهار : المصدر السابق ، ص 122 .

[3]صالح عباد: المرجع السابق ، 325 .

[4]وليام شالر : المصدر السابق ، ص 303 .

695 جريح في وصل عدد قتلى الهولنديين 13 قتيل والجرحى 52 جريح [1]. أما عدد القتلى من الجانب الجزائري فوصل إلى 600 شخص بين قتيل وجريح [2].

– إجبار اللورد إكسماوث داي الجزائر على قراءة اعتذار رسمي أملي عليه من طرف قبطان السفينة شارلوت بحضور رجال الحكومة الجزائرية ووجهاء البلاد.

6-3- النتائج الاقتصادية:

كانت الحملة ضربة قاضية لنشاط البحرية الجزائرية حيث حدت من قدرة البلاد الدفاعية والاقتصادية تسببت في خسائر مالية باهظة ألحقت بخزينة البلاد حيث بلغت خسائر الجزائريين المالية الناتجة عن إحراق السفن وتدمير المنازل وهلاك الأشخاص أثناء قنبلة المدينة ما يقدر بـ 1015625 جنيه إسترليني [3]. فتأثرت بذلك الأوضاع المالية للبلاد.

– قبول شروط المعاهدة التي فرضها العدو على الجزائر كانت قاسية حيث حرمت الجزائر من مورد هام لخزينتها، حيث قلة الإتاوات فأصبحت لا تتحصل عليها الإيالة الجزائرية هذا بالإضافة إلى دفع تعويض حربي مقداره 500 ألف فرنك مما أثر على خزينة الدولة.

---

[1] نفسه : ص ص 312-313

[2] ناصر الدين سعيدوني : المرجع السابق ، ص 155 .

[3] ناصر الدين سعيدوني : المرجع السابق ، ص 65 .

حملة اللورد اكسماوث :

لقد كانت حملة اللورد إكسماوث بمثابة الضربة الموجعة والقاسية التي تلقتها البحرية الجزائرية، إذ تمكنت من تحطيم جزء كبير من تحصينات الجزائر وتخريب عدد كبير من وحدات الأسطول التي كانت راسية في الميناء ولم ينج منها سوى قطعتان كانتا بوهران.[1] فأصبحت الجزائر تملك سوى مجموعة محدودة من السفن الكبيرة أغلبها لا يصلح للإبحار، إضافة إلى مجموعة أخرى من السفن الصغيرة والمتوسطة[2]، كما هدمت دار الصناعة بما تحتوي عليه من خشب البناء وتصليح السفن والأجهزة البحرية المختلفة وكذلك دمرت حاملات المدافع والبراميل ومخازن السفن من مختلف الأنواع.[3] وبذلك تكون حملة إكسماوث قد غيرت الأوضاع لصالح فرنسا فاسترجعت امتيازاتها في الجزائر عام 1817.[4]

رغم محاولات دايات الجزائر تجديد الأسطول والوقوف في وجه السياسة الأوروبية الرامية إلى تصفية القوة الإسلامية في مياه المتوسط، سارعت الدولة العثمانية إلى تقديم الدعم والعتاد الضروري للجزائر فإن قوة البحرية الجزائرية ظلت متواضعة لم تزد عدد سفنها عام 1825 عن 14 قطعة ومنذ ذلك الوقت لم يعد يوجد أسطول بحري قوي على الشكل الذي كان عليه خلال القرنين 16 و 17م.

---

[1]– صالح عباد: المرجع السابق، ص325

[2]– محمد بن جبور:المرجع السابق، ص 117 .

[3]– وليام شالر: المصدر السابق، ص303

[4]– محمد العربي الزبيري: التجارة الخارجية للشرق الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972، ص40

فهذه القوة تحطمت من جديد في معركة نافرين البحرية غرب اليونان عام 1827، وهي تعد من أعنف المعارك البحرية بين الأساطيل العثمانية الجزائرية والمصرية وبين الأسطول البريطاني الفرنسي الروسي المتحالف فانهزم العثمانيون في المعركة، وسقطت الجزائر في قبضة الاستعمار الفرنسي عام 1830.[1] وطرد الأتراك وسلبت أملاك المواطنين وتم تهجير الأوروبيين إلى مدينة الجزائر ولم يجد الفرنسيون عند استيلائهم على الجزائر بقيادة المارشال دي بورمون سوى 35 قاربا صغيرا وثلاث قليوطات على وشك الانتهاء من صنعها في الترسانة البحرية و 2500 بحار أغلبهم غير قادر على ركوب البحر والتصدي للسفن المعادية .

[1]– نور الدين عبد القادر: صفحات من تاريخ مدينة الجزائر، المرجع السابق، ص128

المحاضرة السادسة عشر:علاقة الجيش الانكشاري برياس البحر وعوامل تدهور الأسطول الجزائري

ظلت العلاقات بين رياس البحر والجيش الانكشاري متوترة وغير مستقرة مطلع القرن السابع عشر وطوال القرن الثامن عشر ، حيث احتدم الصراع والتنافس بين الطرفين لا سيما وأن رياس البحر كانوا فئة قوية في هرم السلطة ، قد هيمنوا على النشاط البحري منذ القرون الأولى من تأسيس الإيالة الجزائرية ، حيث كانوا يستحوذون على مداخيل الغنائم حيث كانوا يتمتعون بحرية مطلقة في اختيار أوقات تجهيز سفنهم وكذا الجهات التي يريدون الابحار فيها .[1]

–امتدت سلطة رياس البحر إلى المجال السياسي الأمر الذي أثار غضب الجيش الانكشاري ، خاصة وأن رياس البحر كانوا يحتقرون الجند الانكشاري فأطلقوا عليهم اسم ثيران الأناضول .[2]

– بعد وفاة صالح رايس عام 1556م حاول الانكشارية السيطرة على لحكم ومنع هؤلاء الباشا الجديد محمد كردوغلي من النزول إلى ميناء الجزائر ، وعينوا حسن

[1] أرزقي شويتام :دراسات ووثائق ، المرجع السابق ، ص 50

[2] شارل أندري جوليان : تاريخ إفريقيا الشمالية، ترجمة مزالي محمد، و بن سلامة البشير) ، الدار التونسية للنشر، 1982م ، تونس ، ص 335 .

قورصوا غير أن رياس البحر رفضوا هذا التعيين وساندوا الباشا الجديد و أرادوا إعدام المتمردين من رجال الأوجاق وعلى رسهم قورصوا رايس [1].

لم يستقر هذا الوضع ولم يهدأ الصراع بين الطرفين الأمر الذي دفع باليلرباي محمد باشا ابن صالح رايس إلى اصدار مرسوم عام 1568م ، يقضي بالسماح للجند الانكشاري بالانضمام إلى أسطول الرياس والمشاركة في النشاطات البحرية ، الأمر الذي سمح بانخراط عدد كبير من الانكشارية في بحارة الرياس ومن ثمة امكانية الحصول على الكثير من الغنائم البحرية وهو ما أثر سلبا وأدى إلى تقهقهر حركة الجهاد البحري.[2].

لقد اشتد الصراع بين الانكشارية ورياس البحر في عهد الاغوات خاصة بعد تعرض البلاد إلى عدة غارات أوربية منها الحملة الفرنسية على مدينة حيجل عام 1664م ، بقيادة الدوق دوبوفور .

وكان الاغوات عاجزين على توفير الاستقرار الداخلي ، وكان في كل مرة معرضين لمجابهة إما تمرد الطائفة أو الجند أو القبائل[3] .

---

[1] حنيفي هلايلي : بنية الجيش الجزائري ، المرجع السابق ، ص 128 .

[2] نفسه .

[3] نفسه : ص 129 .

وفي عهد الدايات تعرضت السواحل الجزائرية إلى عدة غارات بحرية فرنسية ألحقت أضرارا بالغة بالبحرية الجزائرية ، الأمر الذي أدى إلى ضعف رياس البحر وكان هذا الحدث لصالح الانكشاريين الذين استغلوا تلك الظروف لمصلحتهم وتمكنوا من استرجاع نفوذهم[1] ، فسيطرت الانكشارية على مقاليد الحكم وعينوا الداي في صفوفهم .

لقد كان التنافس كبيرا وعلى أشده بين الانكشارية وطافة رياس البحر خاصة في عهد البيلربايات ، الذين كانوا من رجال البحر غير أن هذه المنافسة بدأت تخف منذ أن سمح للانكشارية بالانخراط في البحرية عام 1568م والمشاركة في عملية القرصنة باعتبارها غنائم حرب مشروعة ومورد من موارد الغزو البحري الذي يعد عاملا أساسيا في تنشيط اقتصاد الجزائر.

تعود عوامل الضعف الذي لحق بالبحرية الجزائرية إلى عدة عناصر يمكن حصرها فيما يلي:

1- تدهور وتراجع صناعة السفن في الجزائر نتيجة القرار الذي أصدره مصطفى باشا عام 1799 إذ منح بموجبه حق استغلال الغابات الواقعة بين بجاية والقل لليهوديين بكري وبوشناق، حيث سيطرت مؤسستهما على تجارة الخشب

[1] نفسه : ص 129 .

المادة الأساسية لبناء الأسطول، كما منحهم حق احتكار هذه التجارة.[1] وهذا راجع إلى قوة النفوذ المالي لليهود بالإيالة، وقد سمح هذا الاحتكار بشراء الأخشاب مباشرة من الأهالي بثمن أقل مما كانت عليه العهود السابقة الأمر الذي جعل الأهالي ينصرفون عن ممارسة هذا النشاط[2] ويعزفون عن ركوب البحر.

2- التحالف الأوروبي ضد القوى الإسلامية بالبحر المتوسط إثر الحروب النابليونية حتى تمكنت من فرض حصار بحري إثر مؤتمري فيينا عام 1815 وإكس لاشبيل عام 1818 هذا ما ساعد على تصفية البحرية الجزائرية بحجج واهية مثل إطلاق سراح الأسرى والامتناع عن القرصنة.[3]

3- الحملات الأوروبية على الجزائر التي ساهمت في إضعاف الأسطول الجزائري من خلال شنها للعديد من الهجمات العسكرية خلال القرن 18م مثل حملة الضابط أوريلي 1775، حملتا أنطونيو بارثيلو الأولى والثانية (1783-1784)[4] إضافة إلى الحملة الأمريكية عام 1815،ثم حملة اللورد اكسماوث 1816.

4- معاناة الجزائر من قلة التجهيزات البحرية إذا ما قورنت بتقدم الصناعة البحرية الأوروبية التي اعتمدت على الأساليب المتطورة والتقنيات الحديثة

---

[1]- حنيفي هلايلي: العلاقات الجزائرية الأوروبية، المرجع السابق، ص77

[2]- أرزقي شويتام: دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص59

[3]- حنيفي هلايلي: العلاقات الجزائرية الأوروبية، المرجع السابق، ص78

[4]- يحي بوعزيز: الموجز في تاريخ الجزائر الحديث، ج2، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009، ص74

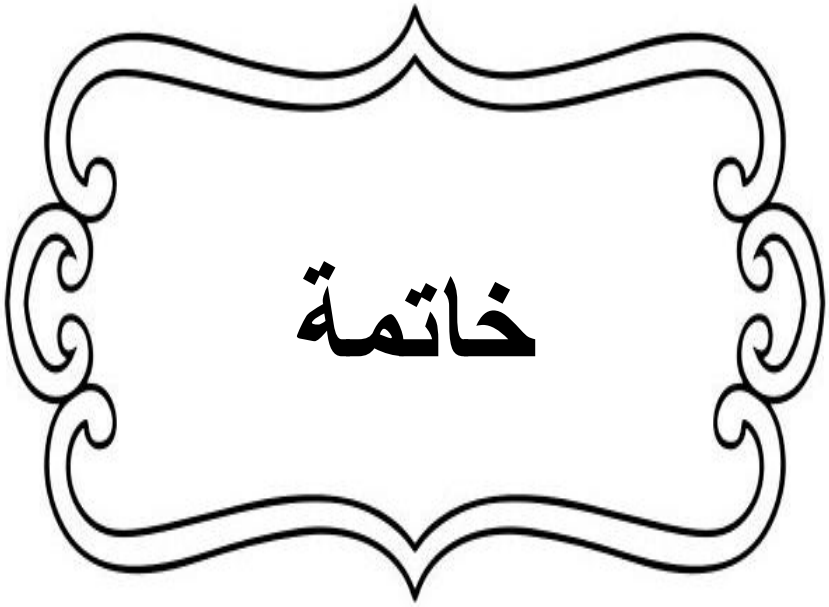

خاتمة

خاتمة :

وفي الأخير نقول بأن فترة الحكم العثماني كانت من أهم فترات تاريخ الجزائر الحديث ، لما تحمله من أحداث تاريخية متميزة في جميع المجالات ، حيث ارتبطت هذه المجالات بمدى استقرار السلطة الحاكمة ومدى كفاءتها في تسير شؤون البلاد على جميع المستويات ، خاصة تنظيم وتسيير المؤسسة العسكرية بشقيها البرية والبحرية ، التي اعتبرت الركيزة الأساسية التي بني عليها نظام الحكم في الجزائر خلال الفترة العثمانية شأنها في ذلك شأن الإيالات العثمانية الأخرى .

فقد كان لهذا الجيش الدور العظيم في الدفاع عن البلاد وصد الهجمات الخارجية التي مثلتها بعض الدول الأوربية ، هذا بالإضافة إلى التمردات الخارجية التي شكلت خطرا كبيرا على الجزائر في فترات زمنية متعاقبة ، كما كان لهذه المؤسسة الدور الكبير في الحياة الاقتصادية والاجتماعية .

الملاحق

الملحق رقم 1 : لباس الجيش الانكشاري[1]

[1] مولود بلقاسم نايت بلقاسم ، ص 131 .

الملحق رقم 2 : ثكنات الجيش الانكشاري[1]

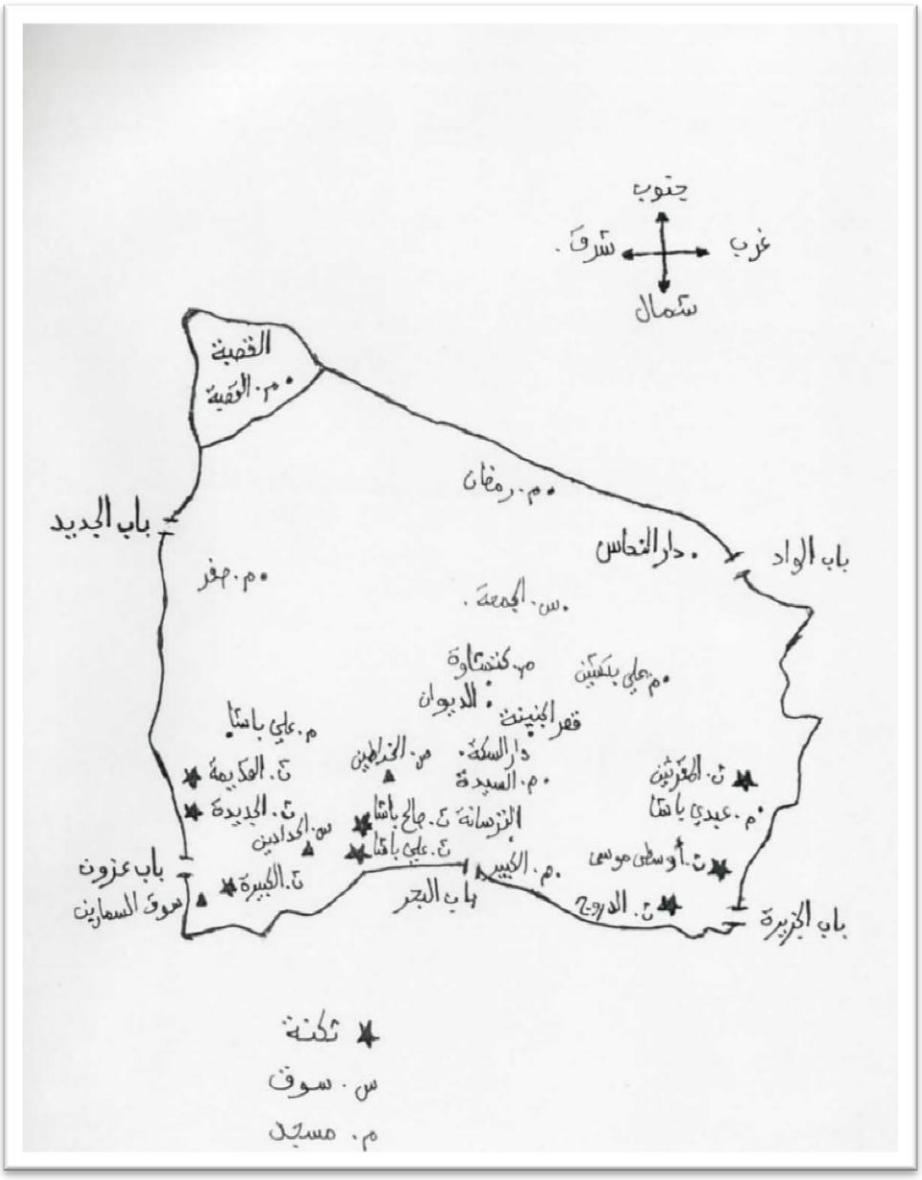

[1] بوشنافي محمد : الجيش الانكشاري خلال العهد العثماني (1700–1830م) ، رسالة ماجيستار ، جامعة وهران ، 2001–2002 م ، ص 132

الملحق رقم 3 : الحاميات[1].

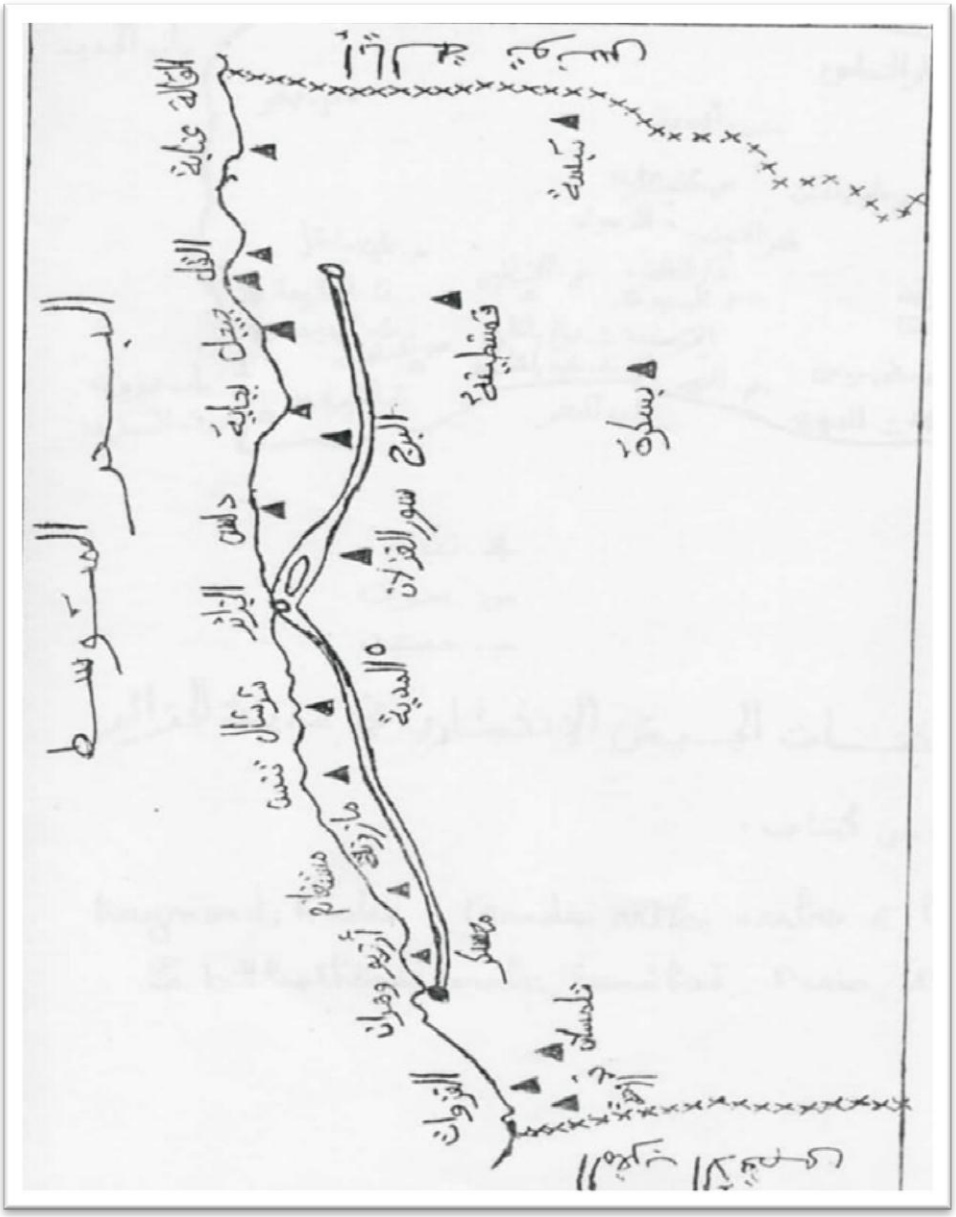

[1] محمد بوشنافي : المرجع السابق ، ص 133 .

الملحق رقم 4 : مدفع

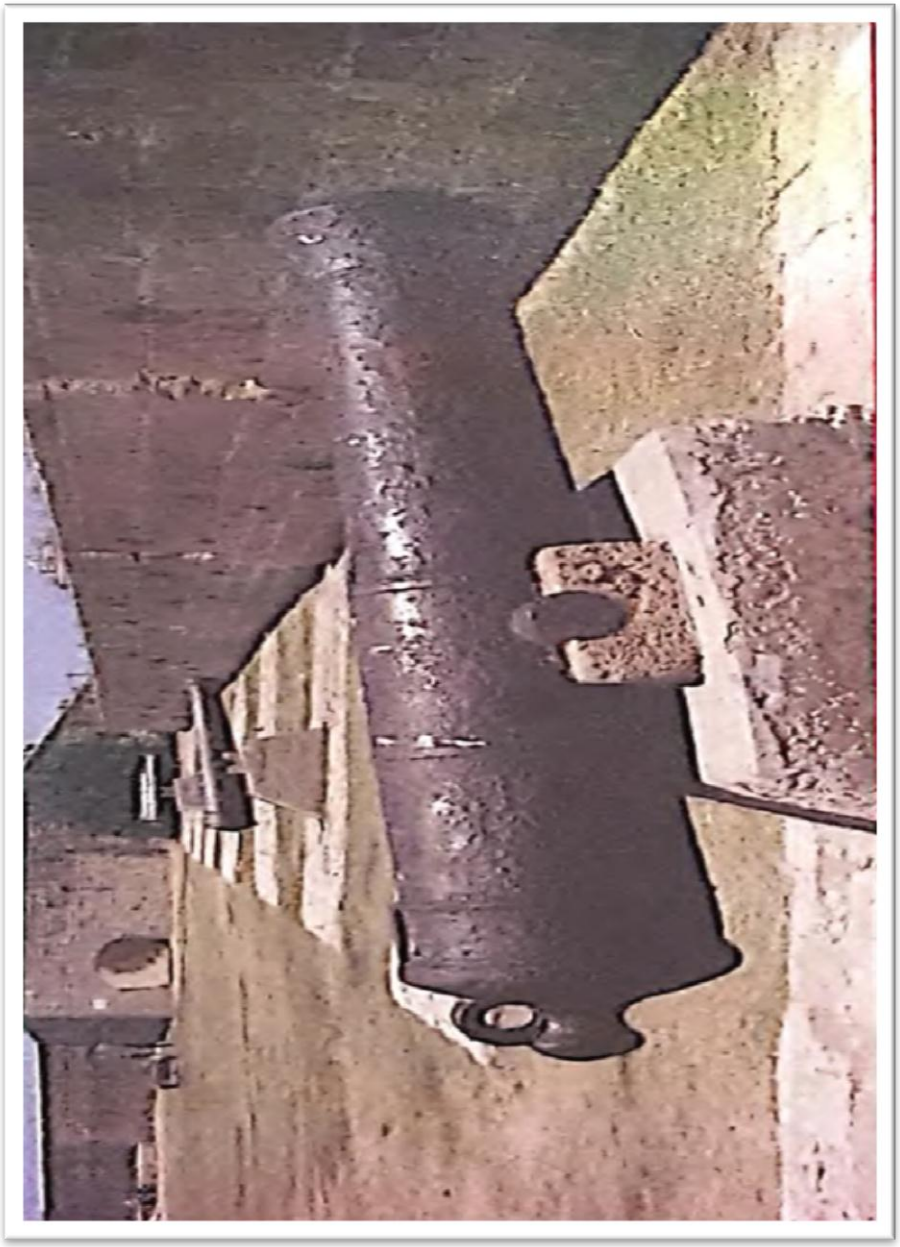

الملحق رقم 5 : خير الدين بربروس[1]

[1]مولود بلقاسم نايت بلقاسم : المرجع السابق ، 60

الملحق رقم 6 : مؤتمر فينا 1815 [1]

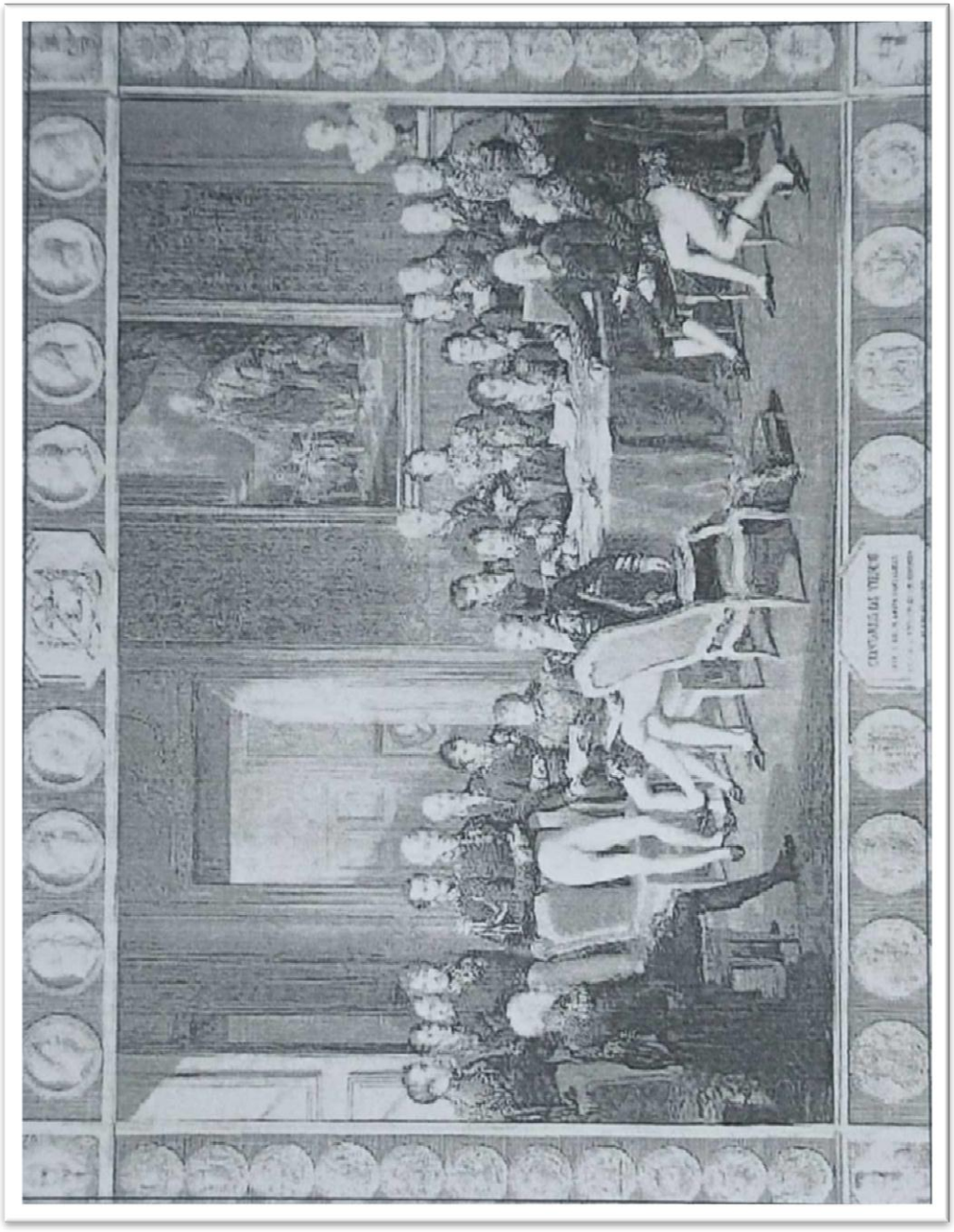

[1] مولود بلقاسن نايت بلقاس : المرجع السابق ، ص 122 .

الملحق رقم 7 : صورة شارلكان[1]

[1] مولود قاسم نايت بلقاسم ، المرجع السابق ، ص 137

المصادر
و المراجع

قائمة المصادر والمراجع :

المصادر :

1-ألتر عزيز سامح ، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية ، ترجمة محمود علي عامر ، دار النهضة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، 1989م.

2-بربروس خير الدين : مذكرات خير الدين بربروس، ترجمة محمد دراج، الجزائر، الجزائر، دار طليطلة ، 2015م.

3-ابن المفتي حسين بن رجب شاوش : تقيدات ابن المفتي في تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها، جمعها واعتنى بها الأستاذ فارس لعوان، بيت الحكمة، 2009م.

4-بن ميمون الجزائري محمد: التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تق وتح ، محمد بن عبد الكريم ، ط2 ، الشركة الوطنية ، الجزائر ، 1981م .

5- جوليانشارل أندري: تاريخ إفريقيا الشمالية، ترجمة مزالي محمد وبن سلامة البشير ، الدار التونسية للنشر، تونس ، 1983م.

6- حمدان بن عثمان خوجة : المرآة تق وتع وتح ، محمد العربي ، ط2 ، الشركة الوطنية ، الجزائر ، 1982م .

7–الزهار أحمد الشريف : مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار ذخائر المغرب العربي، تحقيق، أحمد توفيق المدني، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1980م .

8– كاثكارتجيمس : مذكرات أسير الداي قنصل أمريكا في المغرب، ترجمة اسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ، 1982م .

9– مجهول، غزوات عروج وخير الدين. الجزائر، الجزائر: المطبعة الثعالبية. ، 1994 م .

10–فان دام نيقولاس وآخرون: هولندا والعالم العربي من القرون الوسطى حتى القرن 20، تعريب أسعد جابر، 1987م .

11–سنبنسر وليام: الجزائر في عهد رياس البحر، تعريب وتقديم عبد القادر زبادية، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،1980م.

12–سيمون بيفايفر:مذكرات جزائرية عشية الاحتلال ، تر ، تق ، تع ، أبو العيد دودو ، دار هومة ، الجزائر ، 2009م .

13–شالر وليام : مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر،1816–1824،ترجمة العربي اسماعيل ، ، ش.و.ن.ت.، الجزائر ، 1982م.

14–وولف جون: الجزائر وأوروبا، ترجمة وتعليق أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م .

15–هايدوفراي ديغو : تاريخ ملوك الجزائر، ترجمة أبو لؤي عبد العزيز الأعلى ، دار الهدى، الجزائر ، 2013م .

المراجع بالعربية:

1–بلحميسيمولاي : تاريخ البحرية الجزائرية (1516–1830 م) ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1983م .

2– بلحميسي مولاي : الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م .

3– بوعزيز يحي : الموجز في تاريخ الجزائر الحديث، ج2، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009 م .

4– بوعزيز يحي : العلاقات الجزائرية الخارجية مع دول ومماليك أوروبا (1500–1830) ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دت .

5– حاجي خليفة: تحفة الكبار في أسفار البحار، تحقيق محمد حرب، دار البشير للثقافة والعلوم، القاهرة،،2017 م .

6– حنيفي هلايلي: العلاقات الجزائرية الأوروبية ونهاية الإيالة (1815–1830)، دار الهدى، الجزائر، 2007 م.

7–حنيفي بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني (المجلد ط1). عين مليلة، الجزائر: دار الهدى، 2007م .

8-خلاص علي : القلاع والحصون في الجزائر –المنشآت العسكرية في العصر الحديث ، مطبعة الديوان ، الجزائر ، 2008م .

9-خلاصي علي : الجيش الجزائري في العصر الحديث، دار الحضارة، 2007م.

10- دراج محمد :الدخول العثماني الى الجزائر ودور الاخوة بربروس(1512-1543). الجزائر، الجزائر: دار قرطبة للنشر والتوزيع، 2015 م .

11- الزبيري محمد العربي: التجارة الخارجية للشرق الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972 م.

12-مروش لمنور : دراسات عن الجزائر في العهد العثماني القرصنة والأساطيل والواقع، ج2، دار القصبة ، الجزائر، 2009م .

13-نايت بلقاسم مولود قاسم: شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية، ج1، دار الأمة، الجزائر، دت.

14-عبد القادر نور الدين: صفحات من تاريخ الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد العثماني ، قسنطينة ، مطبعة البعث ، 1965م .

15- العقاد صالح : المغرب العربي الحديث دراسة في تاريخه الحديث وأوضاعه المعاصرة، ط5، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1985م.

16-عباد صالح :الجزائر خلال الحكم العثماني (1514-1830). الجزائر: دار هومة، 2012م .

17–عنان محمد عبد الله :*نهاية الأندلس تاريخ العرب المنتصرين* (المجلد 1 القاهرة، مصر، مكتبة الخانجي، 1987 م .

18–العسلي بسام : خيرالدين بربروس والجهاد في البحر 1470– 1547م، دارالنقاش، بيروت، 1980.

19–فارسمحمد خير الدين : تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني الى الاحتلال الفرنسي. دمشق، سوريا، 1969م.

20–فكاير عبد القادر :دراسات في تاريخ الجزائر الحديث(1518–1830). الجزائر، الجزائر: دار هومة، 2018 م .

21–فيلالي كمال : الهجرة إلى الشرق . قسنطينة : سلسلة مطبوعات الملتقيات السنوية جامعة قسنطينة ، الجزائر ، 2007م .

22–سعد الله أبو القاسم : محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال بداية الاحتلال، عالم المعرفة.، الجزائر ، 2009م.

23–سعيدوني ناصرالدينوالبوعبدلياالمهدي ، الجزائر في تاريخ العهد العثماني ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984م .

24–سعيدوني ناصر الدين :النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية (1800–1830). الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1979م

25–سعيدوني ناصر الدين : دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث، دار البصائر، الجزائر، 2009 م .

26–شويتام أرزقي : دراسات ووثائق في التاريخ الجزائري العثماني والسياسي الفترة العثمانية (1519–1830م) ، ط1 ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، الجزائر ، 2007م .

27–شويتام أرزقي: نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره (1800–1830) (الإصدار ط1). الجزائر: دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، 2011م.

28–شويتام أرزقي ، المجتمع الجزائري وفعالياته (1519–1830م) ، ط2 ، 2009 م .

29–يوسف عبد الكريم طه مكي الرديني: المؤسسة العسكرية العثمانية 1299–1839 دراسة تاريخية، ط1، دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع، عمان، 2004م.

المراجع بالأجنبية :

1_Mouloud Gaid : L'Algérie sous les turcs, Alger Ed Mimouni , 1991, p102

2Marim et marimed alger 1518 1830 l tomesalger

3Fernand, B. (1976). *la méditerranée et le monde méditerranée a lèpopqne de Philipe 2* (Vol. 2). Paris.

4–haedo, D. d. (1998). *Topographieet histoire gèneral d Alger.* (d. M. A.Berbrugger, Trad.) Bouchene,

المجلات :

1–بن جبور محمد : "البحرية الجزائرية في أواخر العهد العثماني"، مجلة العصور، ع12 إلى 15، جامعة وهران، الجزائر، 2008–2009م

2–بلعمري فاتح: "حملة اللورد إكسماوث على مدينة الجزائر 1816 في عيون رحالة محلي وقنصل أجنبي". مجلة معارف، ع 17،2014م

3–بلحميسي مولاي: "غارة شارلكان على مدينة الجزائر 1541م بين المصادر الاسلامية والمصادر الغربية"، مجلة الأصالة، ع8، الجزائر، 1972م .

4– تومي الطاهر: "حملة أوريلي على مدينة الجزائر 1775"، مجلة الحوار المتوسطي، ع13–14، الجزائر .

5– التميمي عبد الجليل: " الدولة العثمانية وقضية المورسكيين"، المجلة التاريخية المغاربية ع 23–24، 1981م .

6–التميمي عبد الجليل :" أول رسالة من مدينة أهالي الجزائر إلى السلطان سليم الأول سنة 1519م "، المجلة التاريخية النغاربية ، ع 6 ، جويلية ، 1976م .

7–حماش خليفة: "تجنيد المتطوعين للجيش الجزائري في أقاليم الدولة العثمانية في أواخر العهد العثماني"، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، الجزائر، عدد02، مارس 2003م .

8–حورية شريد : " أسطر موسى الأندلس " ، حوليات المتحف الوطني للأثار ، عدد 7 ، 1998م .

9- مختار زغار محمد :" رياس البحر من أصول جزائرية في العصر الحديث من خلال مصادر محلية وأجنبية " ، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية ، مجلد 04 ، عدد 3 ، 2022م.

10-سعيدوني ناصر الدين : "صفحات من ماضي الجزائر المجيد البحرية الجزائرية ظروفها نشأتها وعوامل تطورها وأسباب ضعفها"، مجلة الدراسات التاريخية، عدد 10، جامعة الجزائر، 1997 م .

11- غطاس عائشة: "ظرة حول تقييم بعض المصادر الغربية لسياسة الجزائر الخارجية خلال العهد العثماني"*مجلة الدراسات التاريخية* (ع05)، 1988م .

12- ياسين طه ظاهر: "قراءة في عوامل نهوض الدولة العثمانية وفي أسباب سقوطها"، مجلة كلية المأمون، العدد 18، 2011م

الرسائل الجامعية :

1-تومي طاهر:العلاقات الجزائرية الإسبانية ما بين القرنين 16م و18م على ضوء المصادر المحلية، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر جامعة سيدي بلعباس، 2015 م .

2- معاشي جميلة : الانكشارية والمجتمع ببايلك قسنطينة في نهاية العهد العثماني ، رسالة دكتوراه ، جامعة منتوري قسنطينة ، الجزائر ، 2007-2008م .

3–شوادر بارك : حملة اللورد اكسماوث على مدينة الجزائر 1816 وتأثيراتها الإقليمية والدولية. رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر. جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، 2014–2015 .

فهــرس محتــويات المطبــوعـــــة:

الموضـــوع	الصفحـة
مقــدمـــــة	**1**
المحاضرة الأولى :النواة الأولى لتأسيس الجيش الانكشاري	**7**
المحاضرة الثانية : النظام الداخلي للجنود	**12**
المحاضرة الثالثة :تأسيس الجيش الانكشاري في الجزائر	**16**
المحاضرة الرابعة: اقامة الجيش الانكشاري وأبرز تكناته	**24**
المحاضرة الخامسة: الرتب العسكرية وطريقة معاقبة الجيش	**29**
المحاضرة السادسة: مهام الجيش الانكشاري	**33**
المحاضرة السابعة: فقدان الجيش الانكشاري لأهميته ومكانته	**44**
المحاضرة الثامنة: نشأة البحرية الجزائرية وتطورها خلال العهد العثماني	**49**
المحاضرة التاسعة : مظاهر قوة البحرية الجزائرية	**57**
المحاضرة العاشرة : المحاضرة العاشرة : صناعة السفن	**68**
المحاضرة الحادية عشر: إدارة البحرية الجزائرية	**74**
المحاضرة الثانية عشر: دور البحرية الجزائرية في انقاذ مسلمي الأندلس	**80**
المحاضرة الثالثة عشر: المعارك التي شارك فيها الأسطول البحري المعارك التي شارك فيها الأسطول البحري	**92**

المحاضرة الرابعة عشر: نماذج من الحملات التي تعرض لها الأسطول الجزائري	**98**
المحاضرة الخامسة عشر: التحالف البريطاني الهولندي على الجزائر عام1816م	**197**
المحاضرة السادسة عشر: علاقة الجيش الانكشاري برياس البحر وعوامل تدهور الأسطول الجزائري	**123**
خاتمة	**128**
الملاحق	**131**
قائمة المصادر والمراجع	**139**